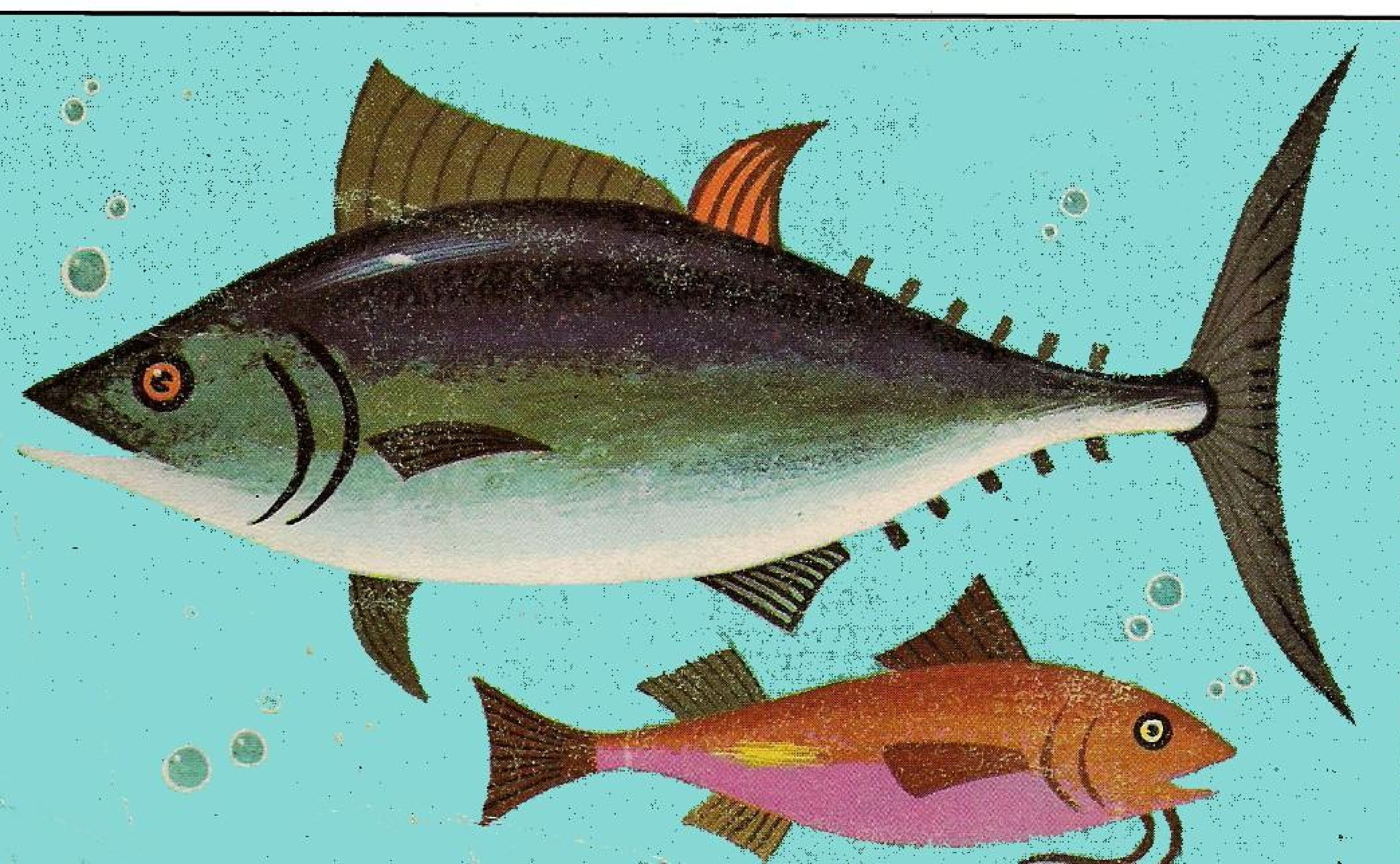
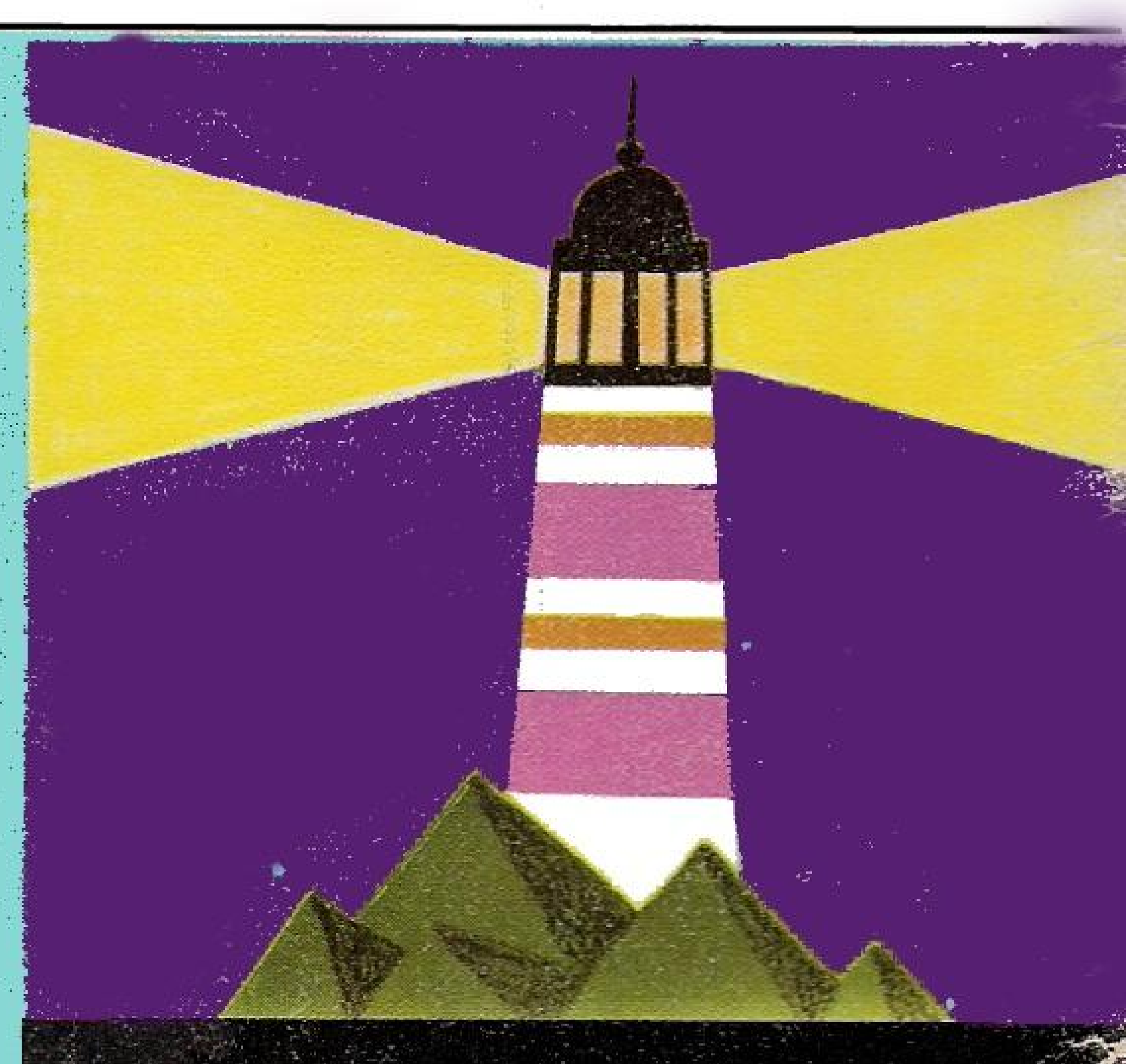
مجموعة
نبيل وزينة



البحر





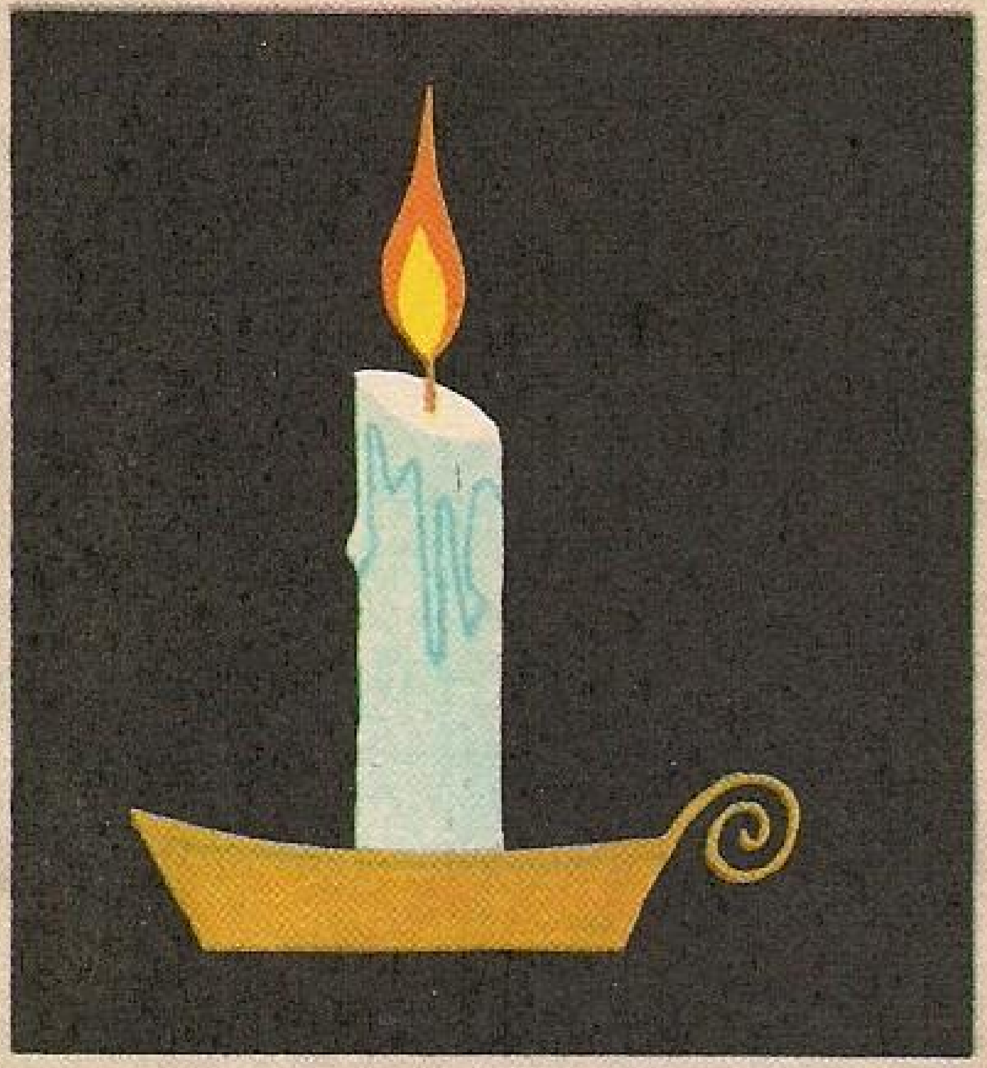
دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦، بيروت - لبنان



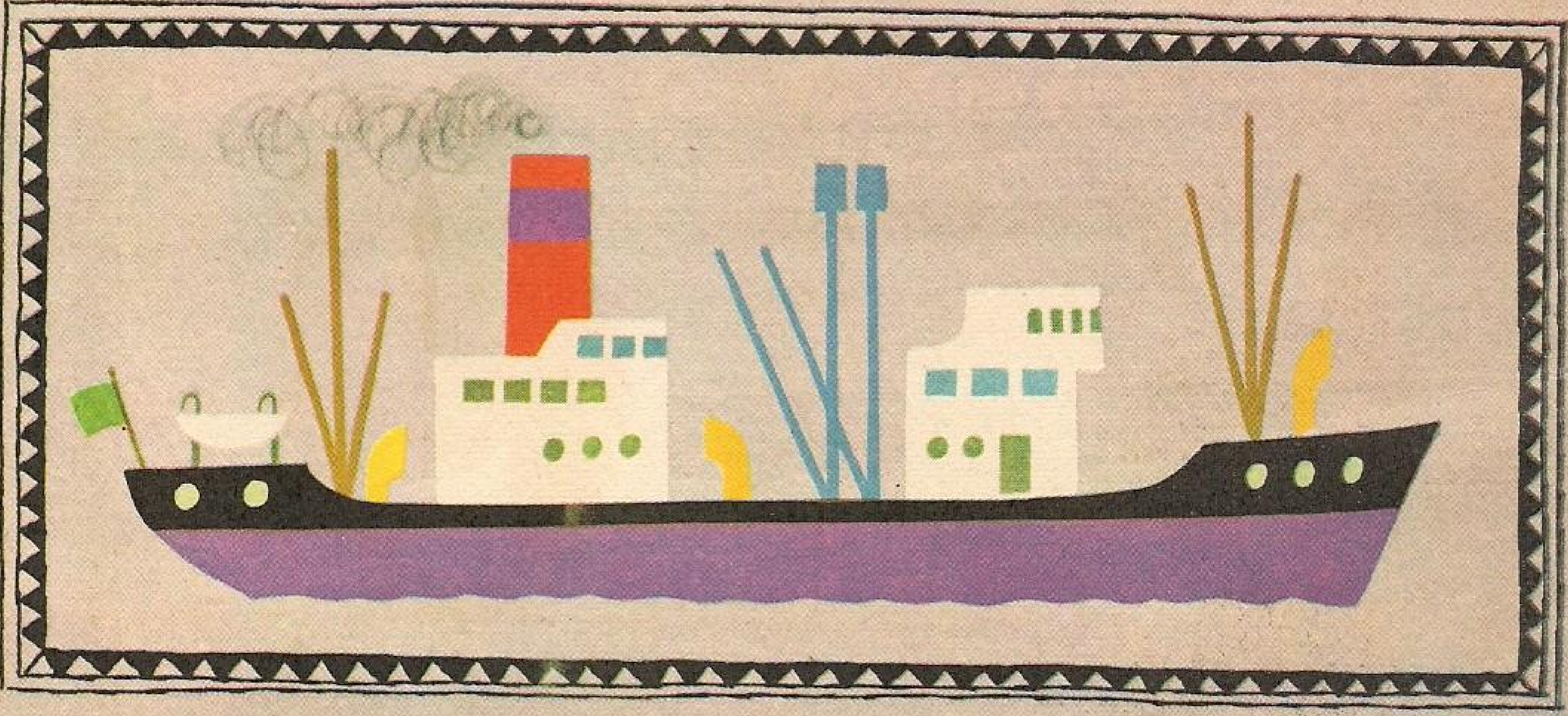


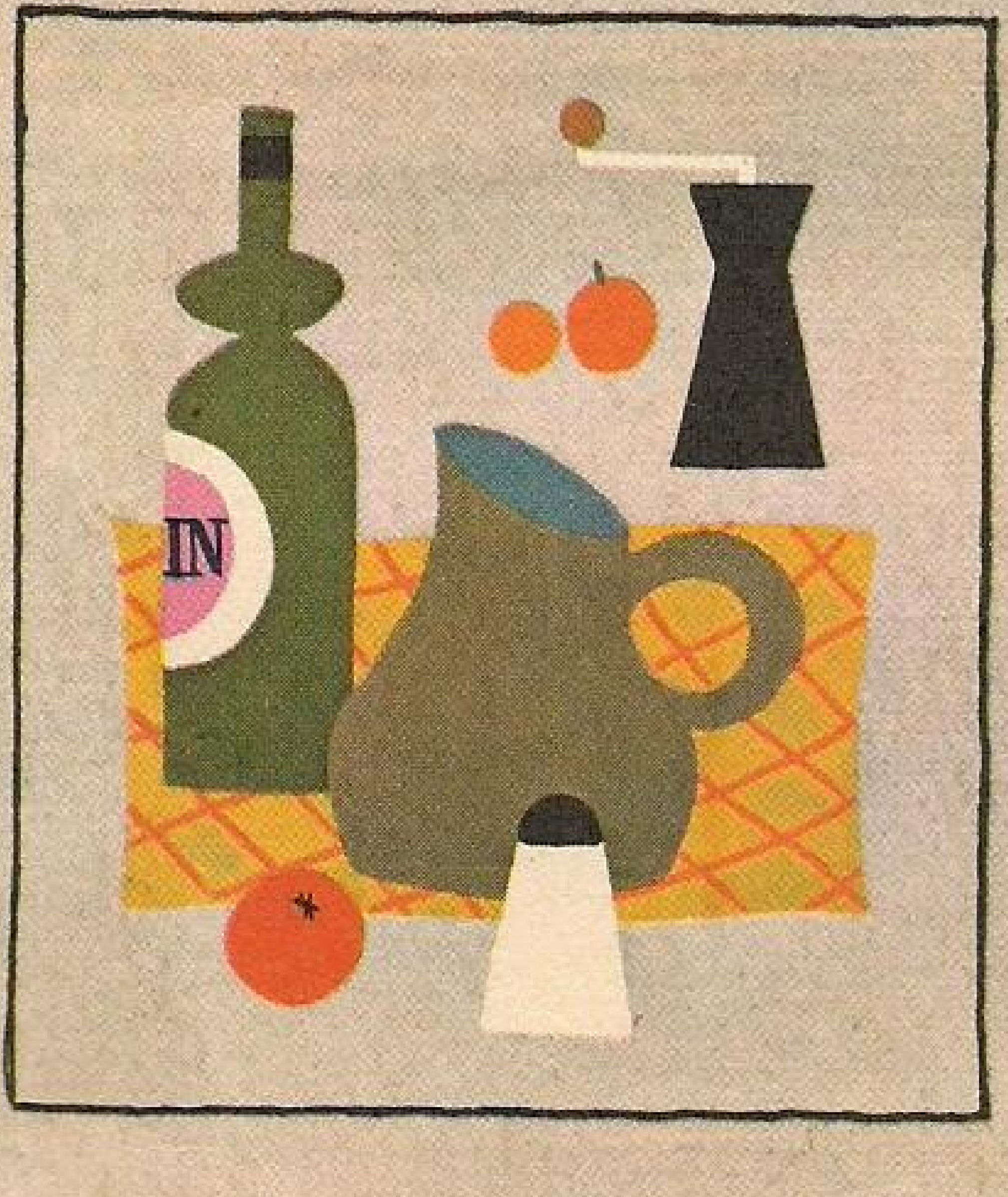




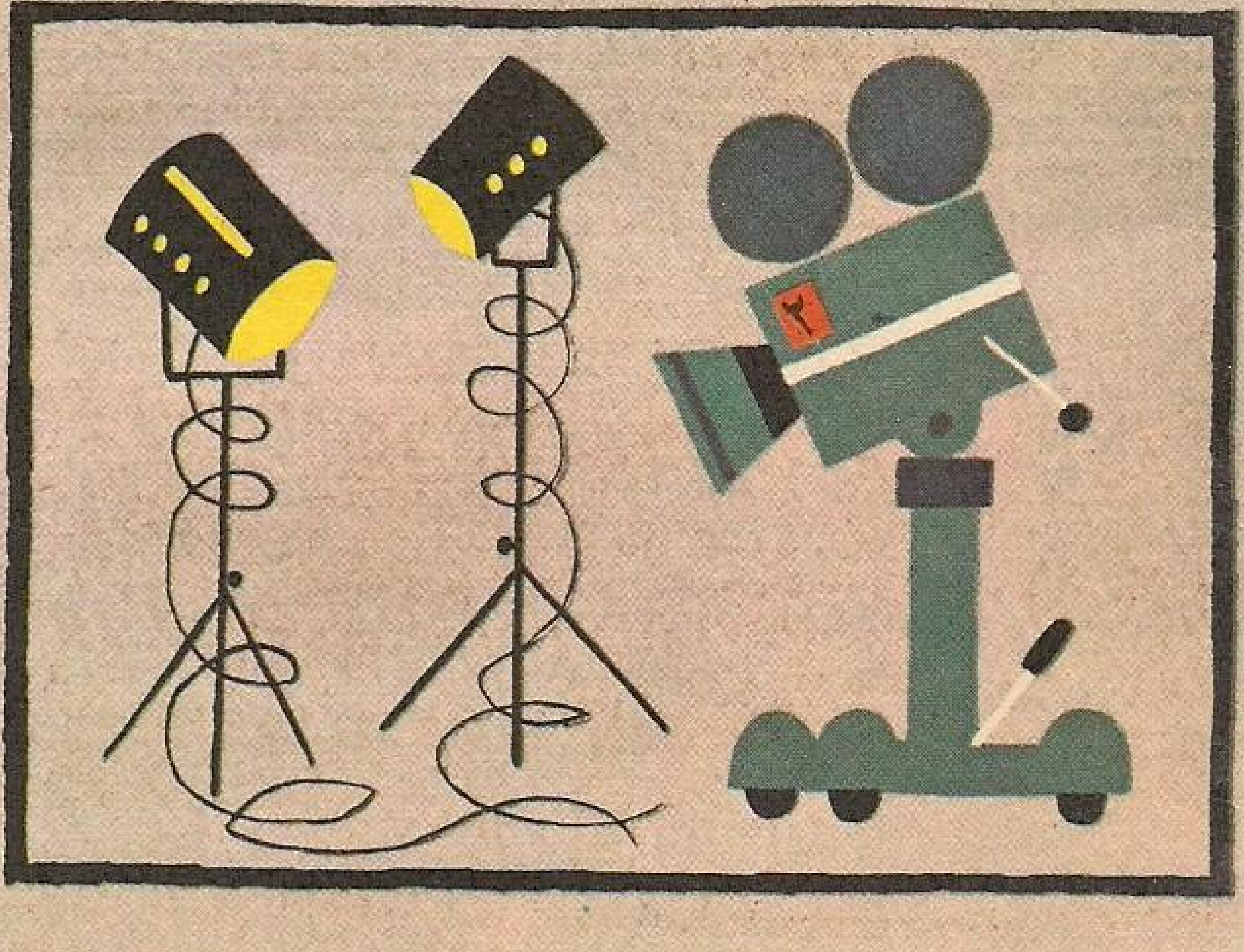








IN



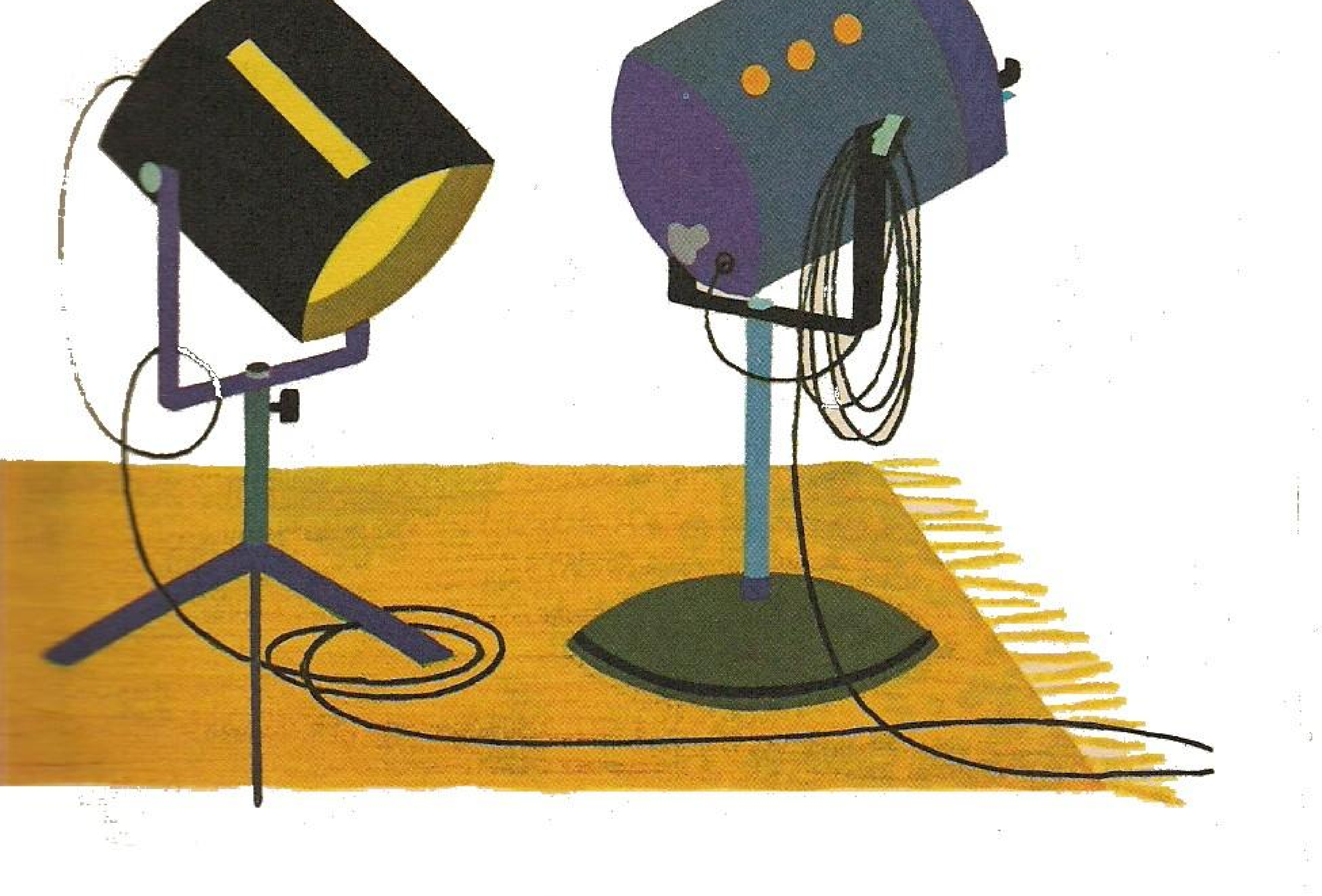


نبيل وزينة

البحر

راجع تعريبه ونقّحه
توفيق يوسف يونس

الطبعة الثانية





يقدّمان

« نبيل وزينه »

مجموعة قصص حديثة ذات طابع علمي مشوّق، نقدمها لأبنائنا الصغار منهم والكبار، فيجد فيها الأولون معظم التخيّلات التي يكونون قد جسّدوها اشكالاً غريبة على حيطان ملاعبهم وبيوتهم، ويرى فيها الآخرون مختلف التطلعات التي ترنو اليها الحياة بين مرحلتي الطفولة والبلوغ؛ وهذا لشعورنا بأن المكتبة العربيّة، على الرغم من وفرة مصنّفاتها، لاتزال تفتقر الى نتاج تتوجّه محتوياته نحو أجمل مراحل العمر وأبهجها.

من هنا كان إقدامنا على تعريب هذه المجموعة المزينة بالرسوم الجميلة والغنيّة بالمواضيع المتعدّدة الأهداف، ومن بينها ذاك الذي يسعى اليه عالم اليوم: "الموضوع العلمي المبسّط". ونحن لم ننس، في عملنا هذا، أن من بديهيّات واجباتنا جعل لغة هذه القصص متجاوبة مع مفاهيم الطفولة وقدرتها على الاستيعاب من جهة، وموسّعة للمعلومات التي تكون قد اختزنتها مرحلتا المراهقة والنضوج من جهة ثانية.

توفيق يونس



ISBN 2 - 7214 - 5931 - 7

التوزيع : المكتبة الشرقية ، ساحة النجمة ، ص. ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان



أَزْمَعَ نبيل وزينه هذهِ السَنَة، أَنْ يُمْضِيا عُطلتَهما الصَيفيةَ على البحر. فاستَقلّا القطارَ السَريع. وما هيَ الّا ساعاتٌ مَعدودةٌ حتى كانا امامَ مَسْكَنِهما الجديد.

فقال نبيل، وقدْ فاقَتِ الحقيقةُ المُرتسِمةُ امامَ عَينيْهِ وَصْفَ المُؤجِّرِ: يا لها منْ دارةٍ بَديعة!

– ما رأيُك بهذهِ الحديقةِ الجميلة!...

– وهيَ تقعُ على شاطئِ البحر. هذهِ السَّنَةَ لا مجالَ للسأم. في كُلِّ خُطْوَةٍ تَسليَة. هيّا بنا الى العمل.

وحَملا الحَقائبَ الى الداخلِ وفَتحا النَوافذَ لتهوئةِ البيتِ وحولَهما أَخذَ بطُ الجيرانِ يَصيحُ فَرِحًا مُهنّئًا بمجيءِ الضيوف...

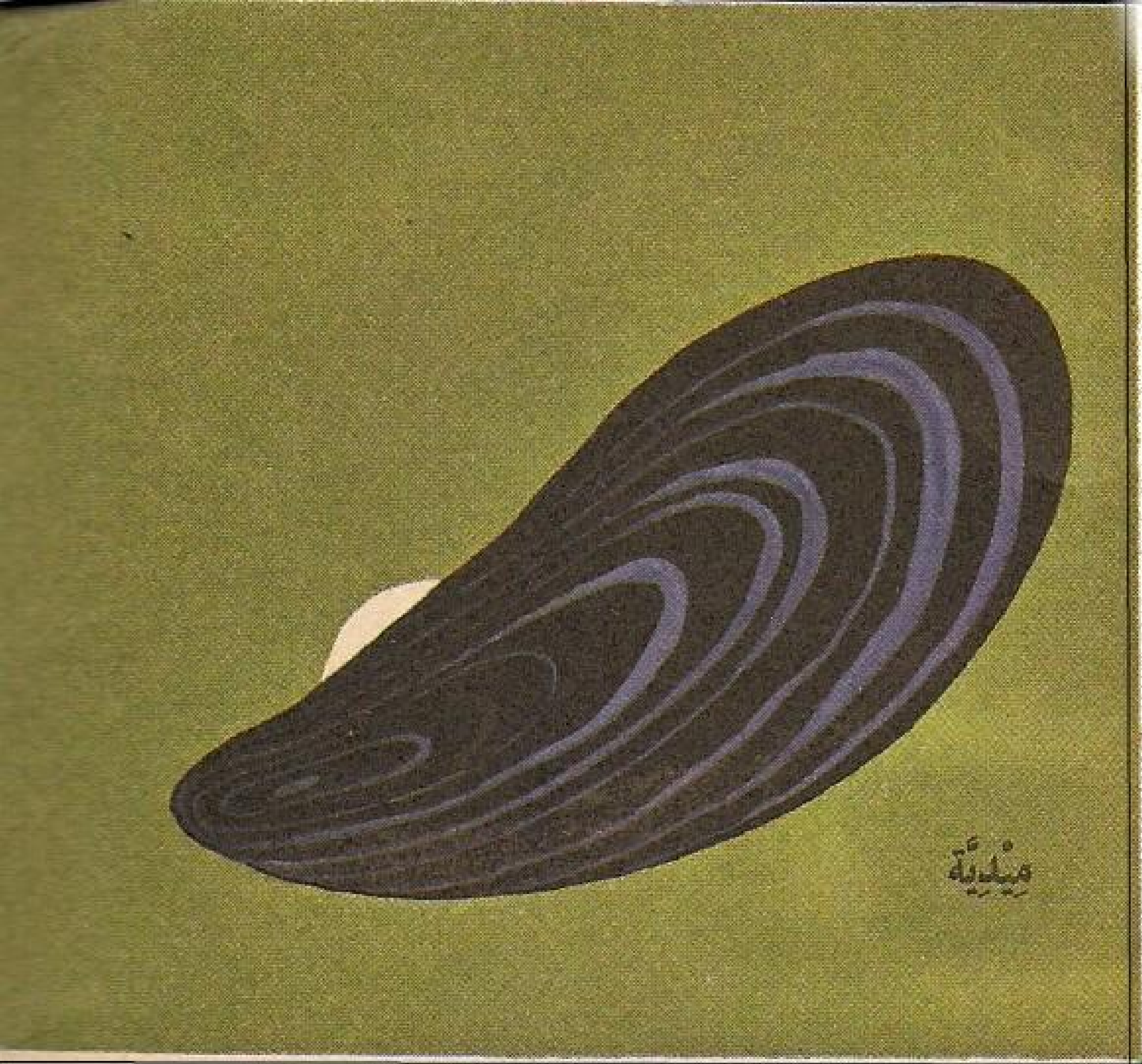
ولم يُضعِ الولدانِ أيَّةَ لحظة. ففكّا الحقائبَ وارتَديا لِباسًا خفيفًا يَصلُحُ للشاطئ وهَرولا الى البحرِ القريب.

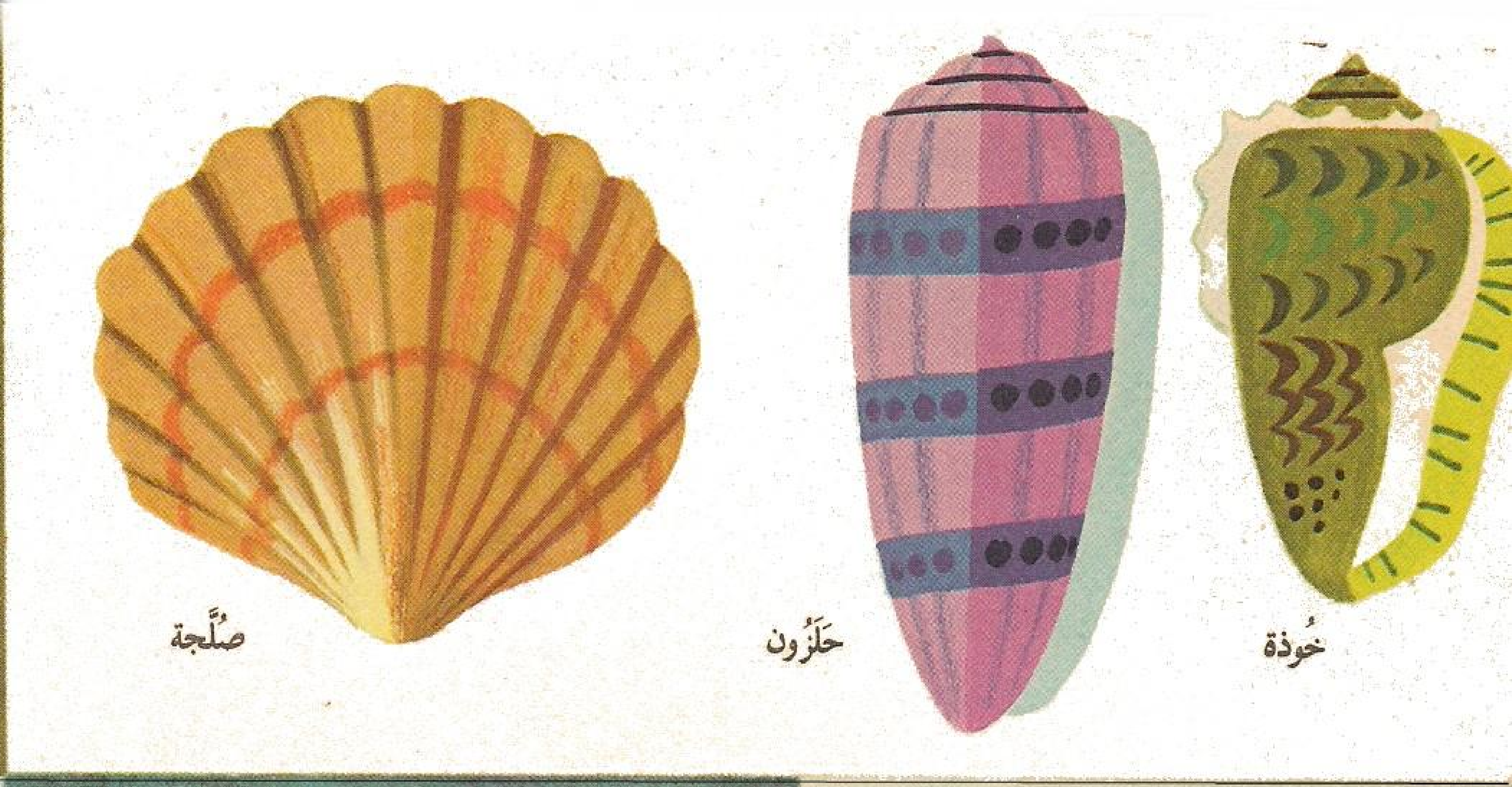


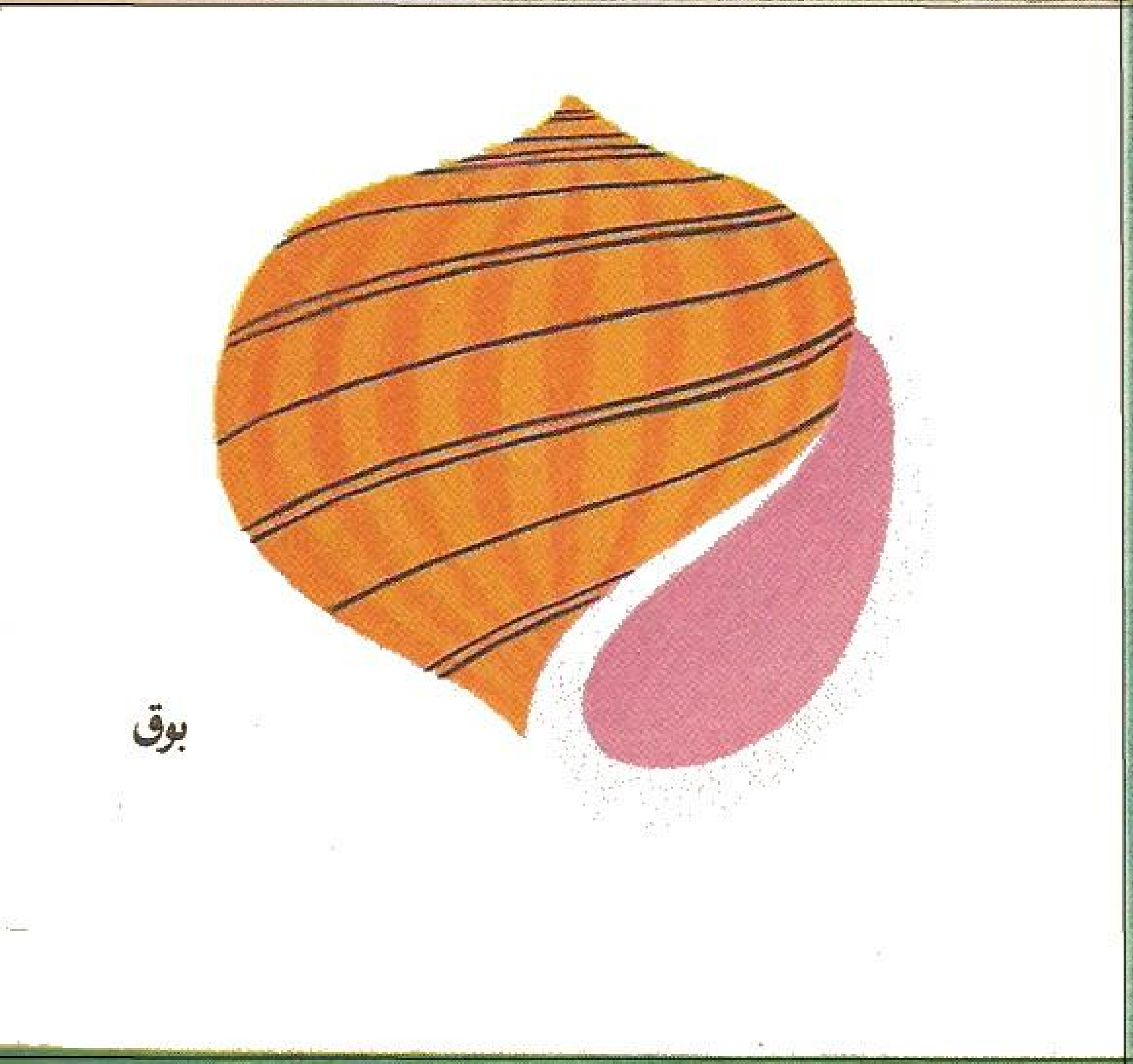
على الشاطئ، أَسبابُ اللَّهْوِ عَديدة. هنا البعضُ يَلعبونَ بالكُرَةِ الطائرة. وهناكَ آخرون منكبّونَ على الرِّمالِ يَبنونَ منها القصور... وهنالِكَ أُناسٌ يَسبحونَ، واناسٌ يَغطُسُونَ واناسٌ مُستلقونَ على ظهورِهِمْ تحتَ أشعةِ الشمس.
واختارَ نبيل وزينه الدرّاجةَ المائية.

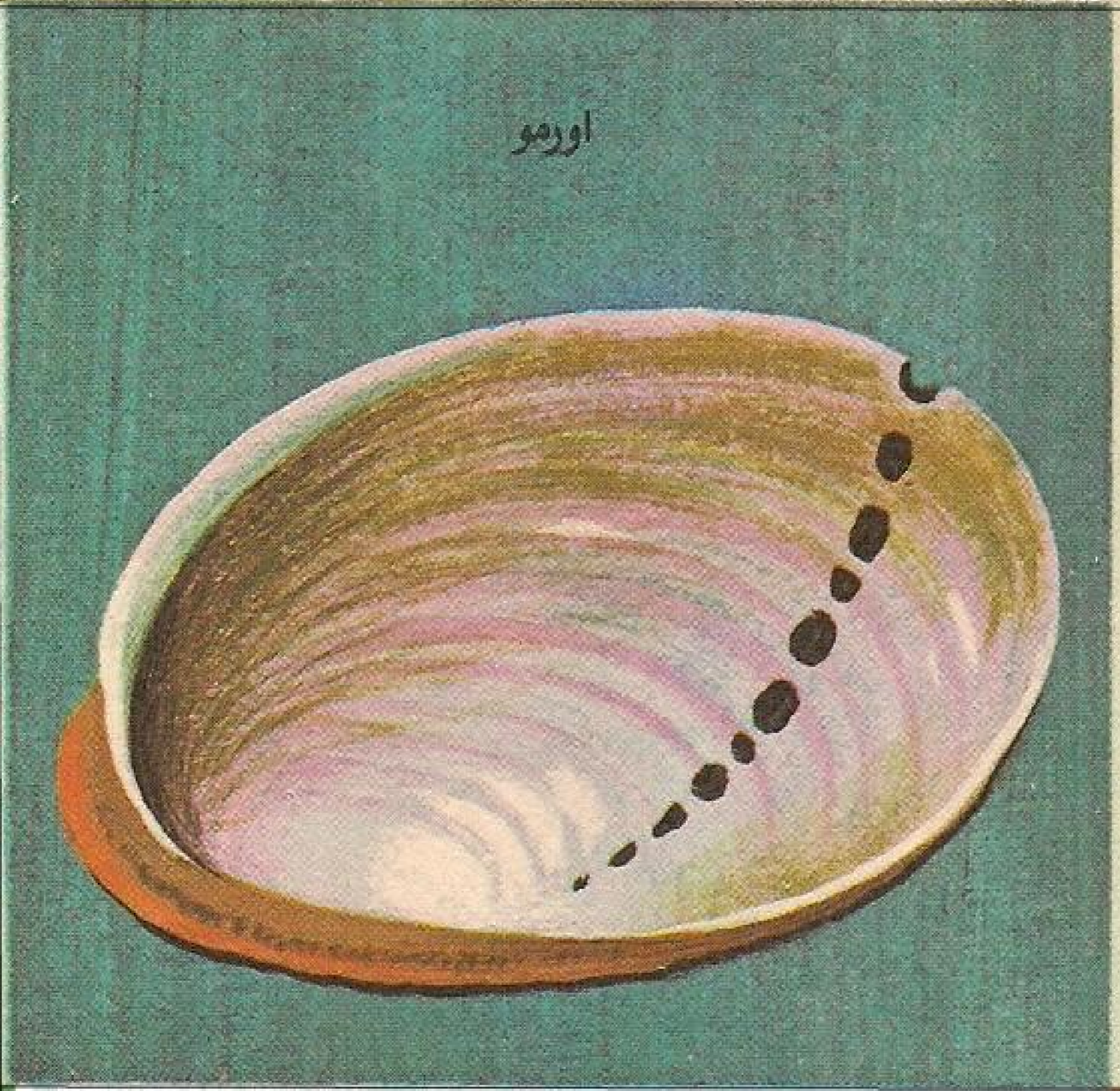


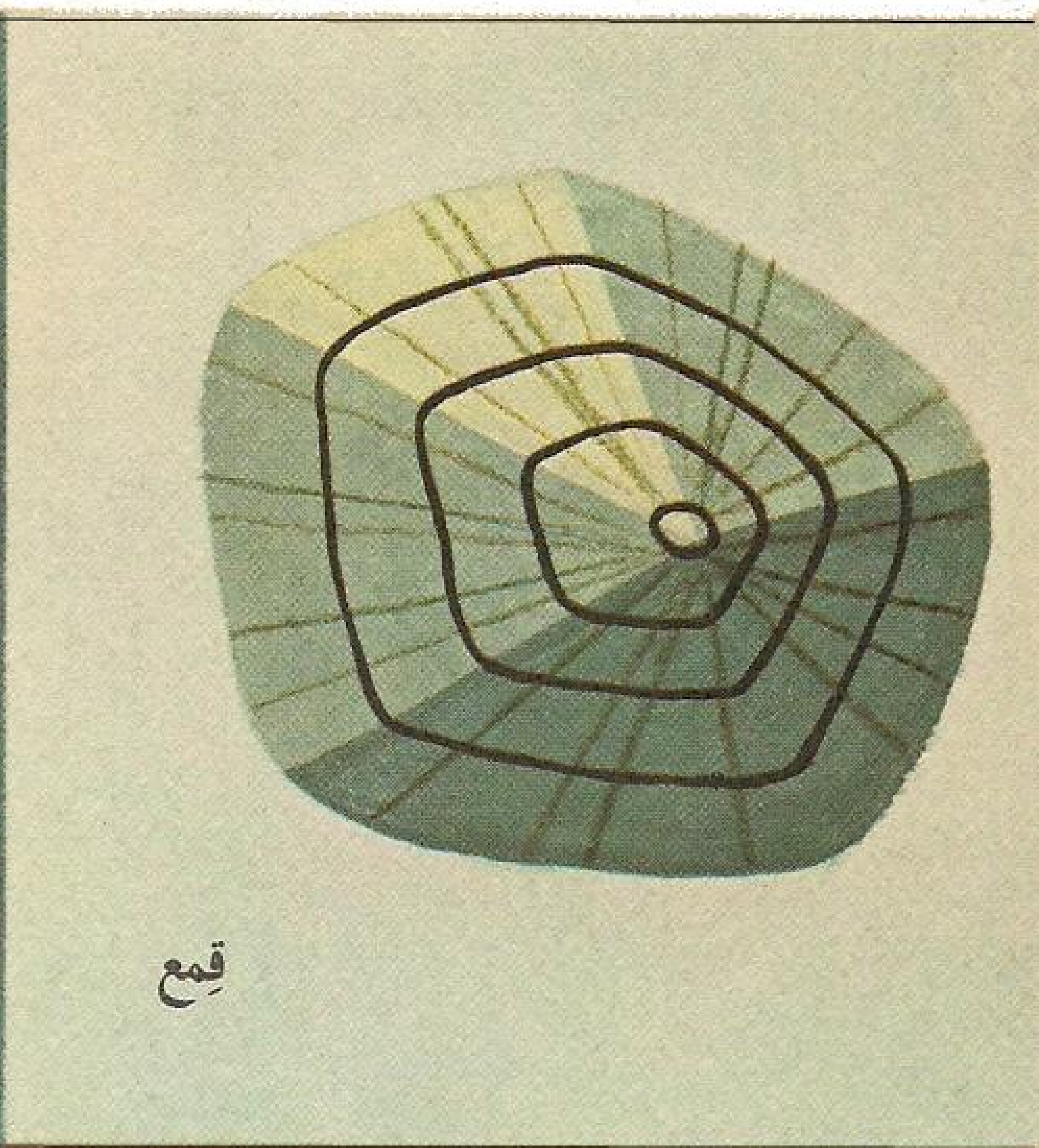
يا لَلحرَكةِ على الشاطئِ الساحرِ ! أَيْنما نظرَ المرءُ لا تَقعُ عَينُهُ الّا على الإبتسامةِ والإنشراح . قَهقَهاتُ الغطّاسينَ هناكَ تَملأُ الجَوّ . وما يكادُ السبّاحونَ يَخرُجونَ منَ المِياهِ تتكسَّرُ الأَشعّةُ على أَجسامِهِم المُبَلّلَةِ حتى يَتلاحقونَ ويَتدافعون. هُواةُ التزلُّجِ المائي كثيرون. ما اجملَهُم يَنزَلِقونَ على صَفحةِ الماءِ بسُرعةٍ حتى لتَخالَهُم جامدينَ في اماكِنِهِم...

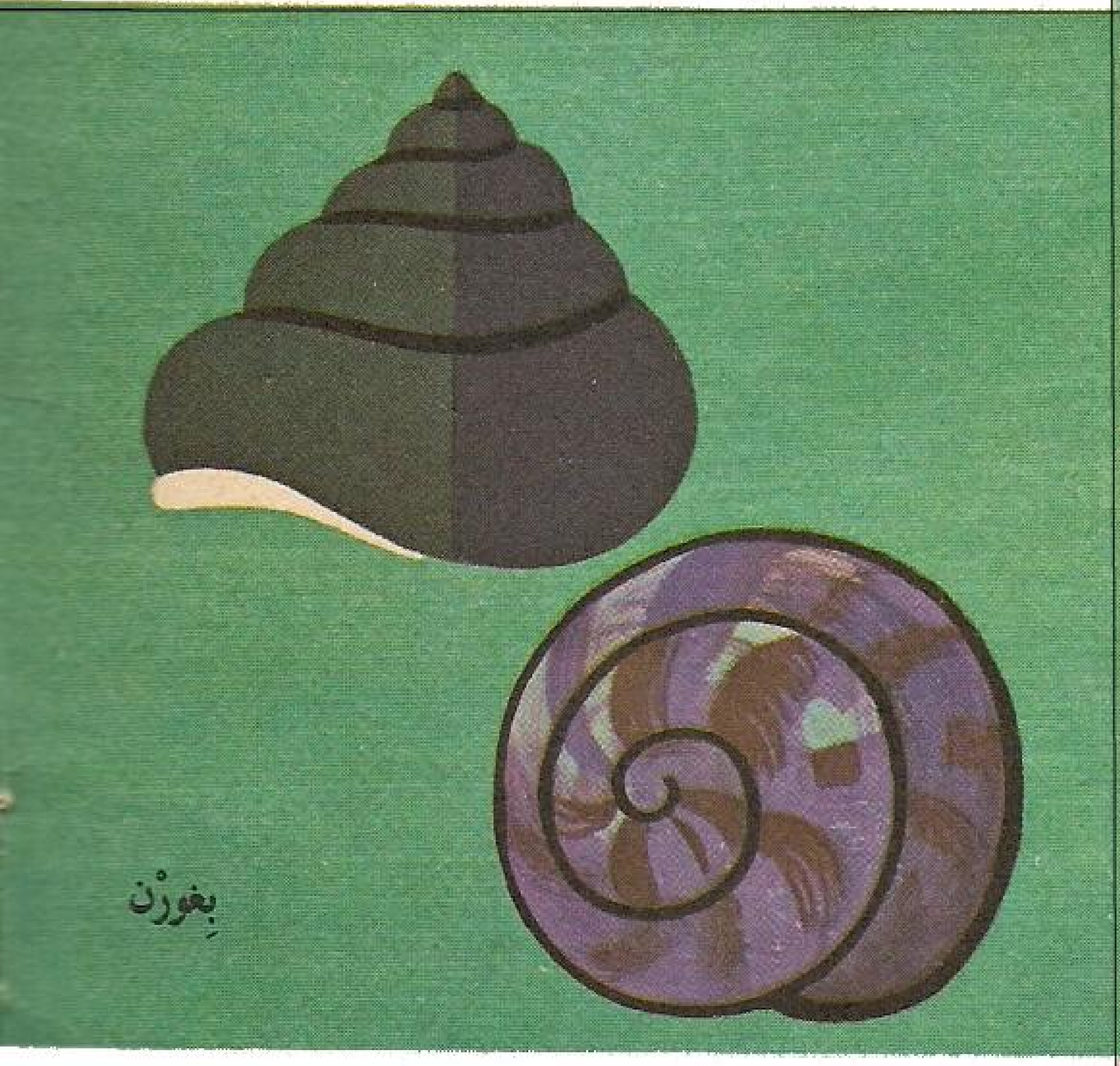

ميدِيَة

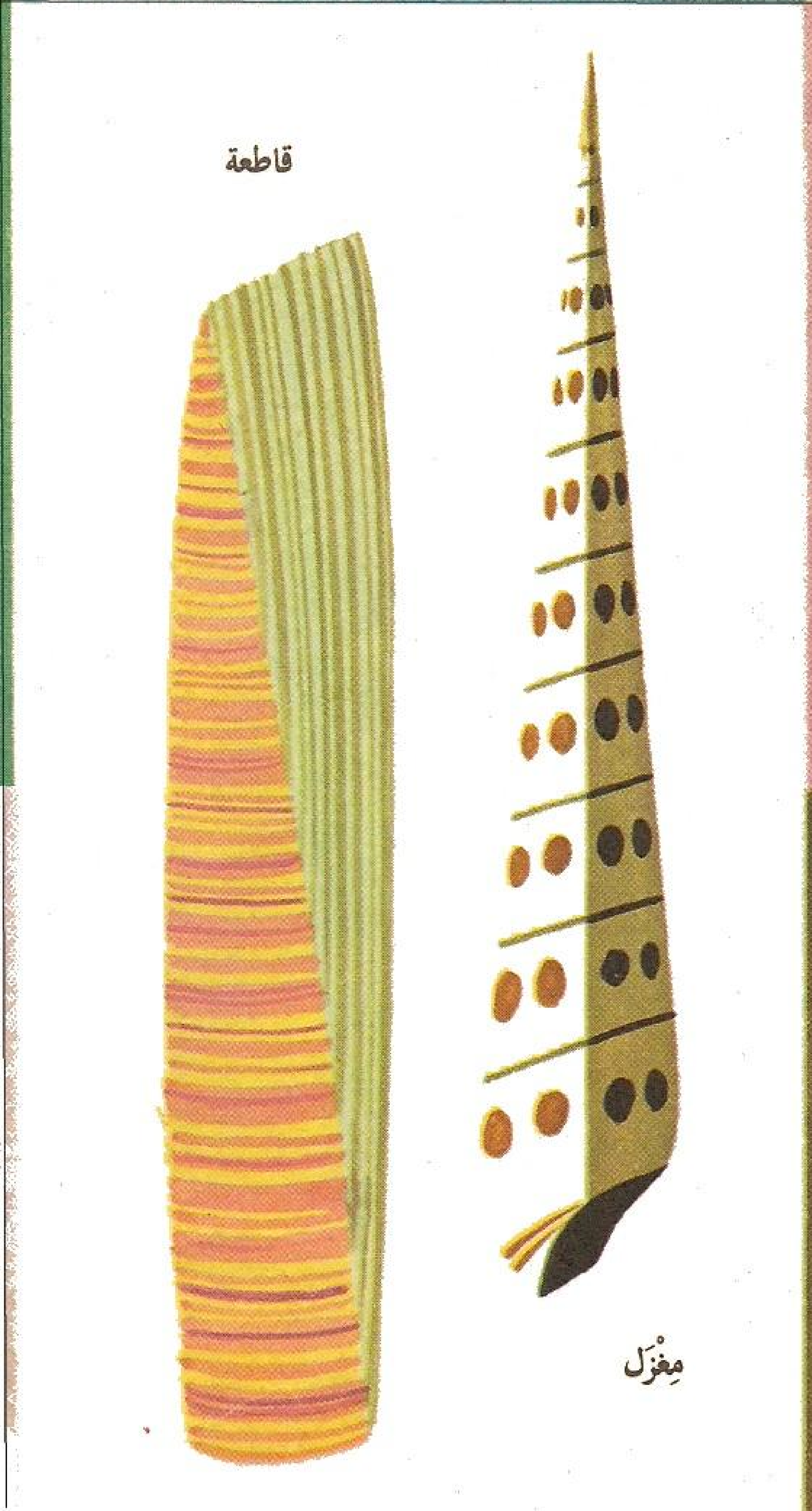

صَلَّجة
حَلَزُون
خُوذة

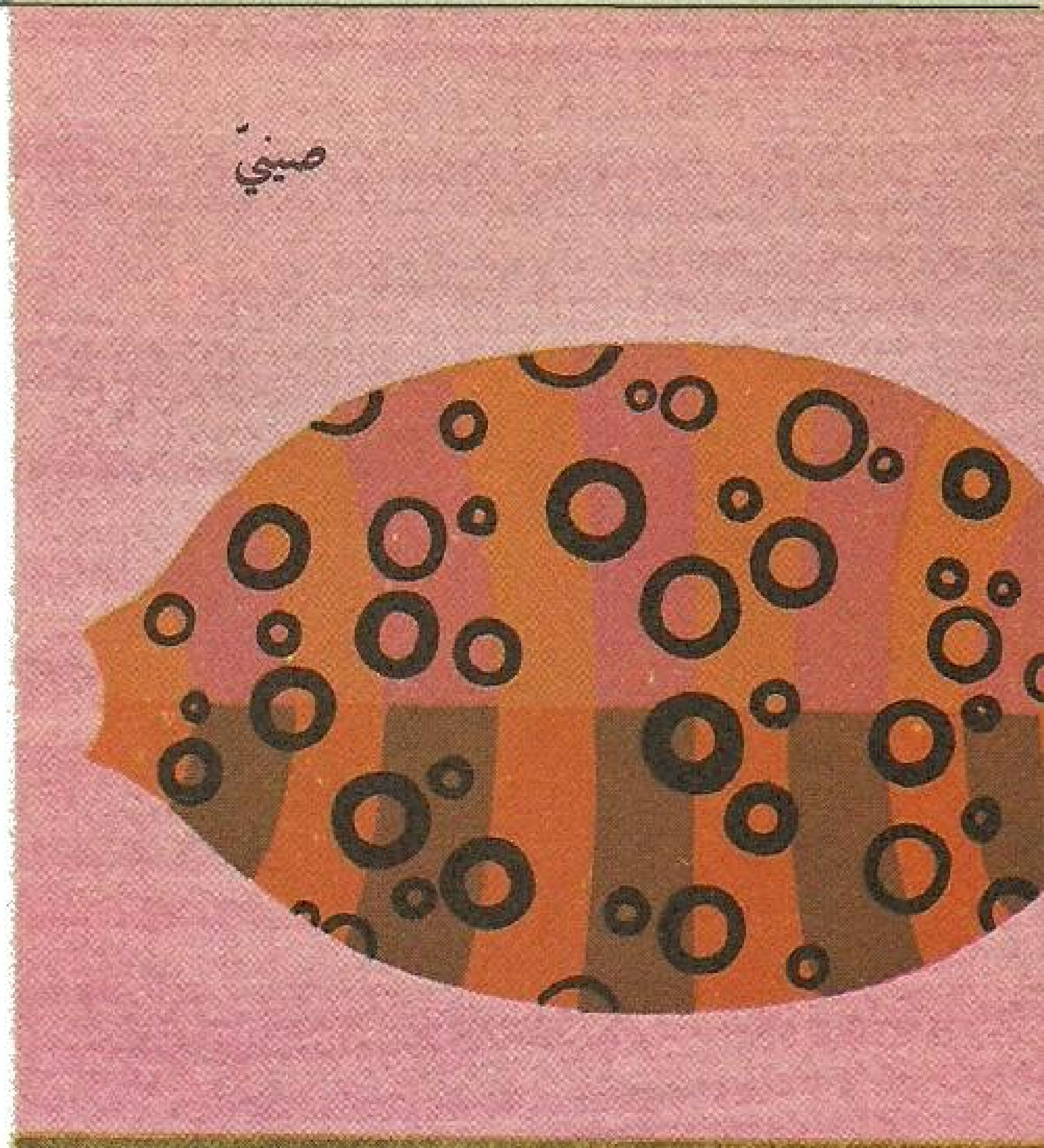

بوق

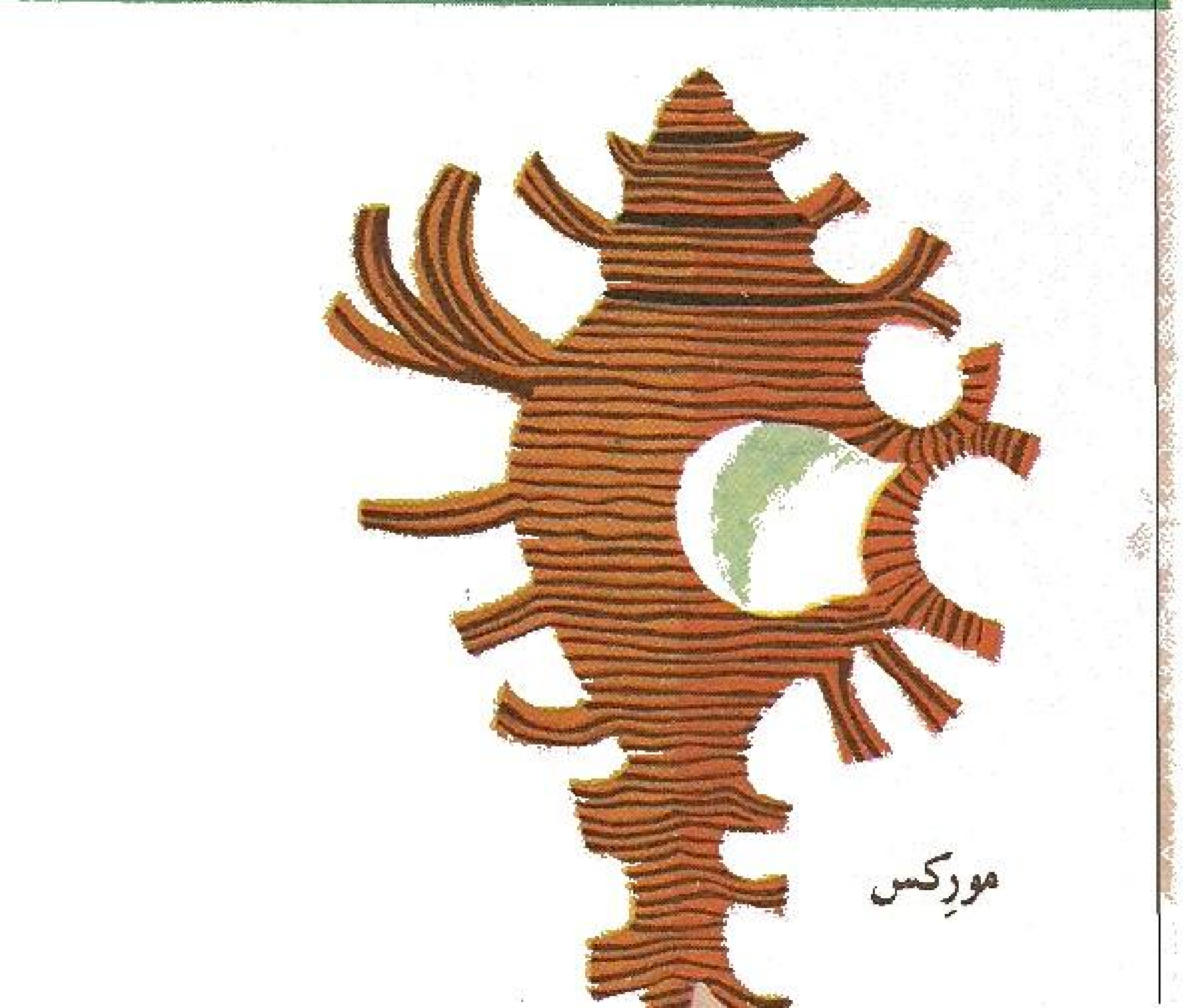

اورمو

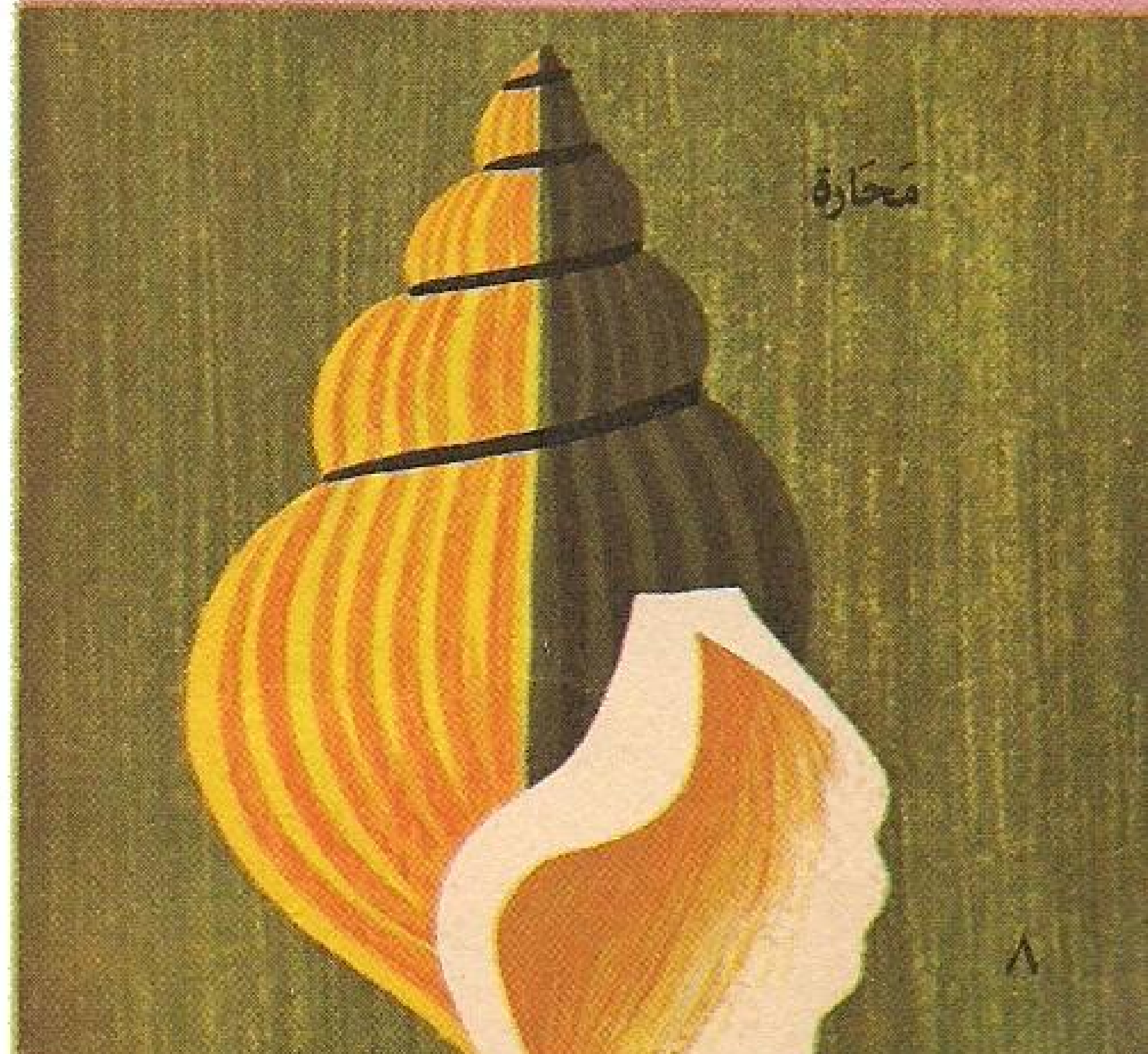

قِمع


بِغورْن


قاطعة
مِغْزَل


صينيّ


موركس


مَحارة

الأصداف

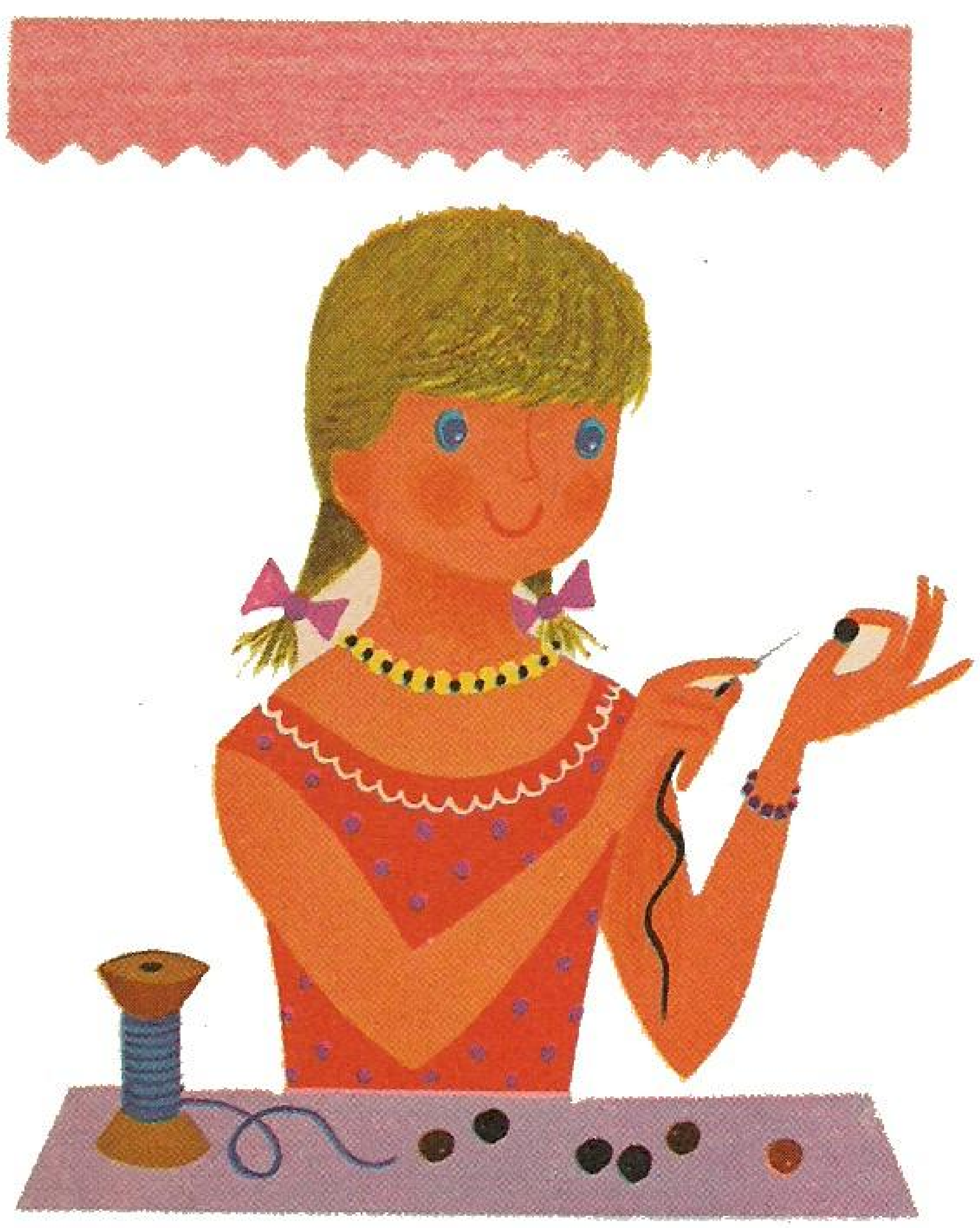


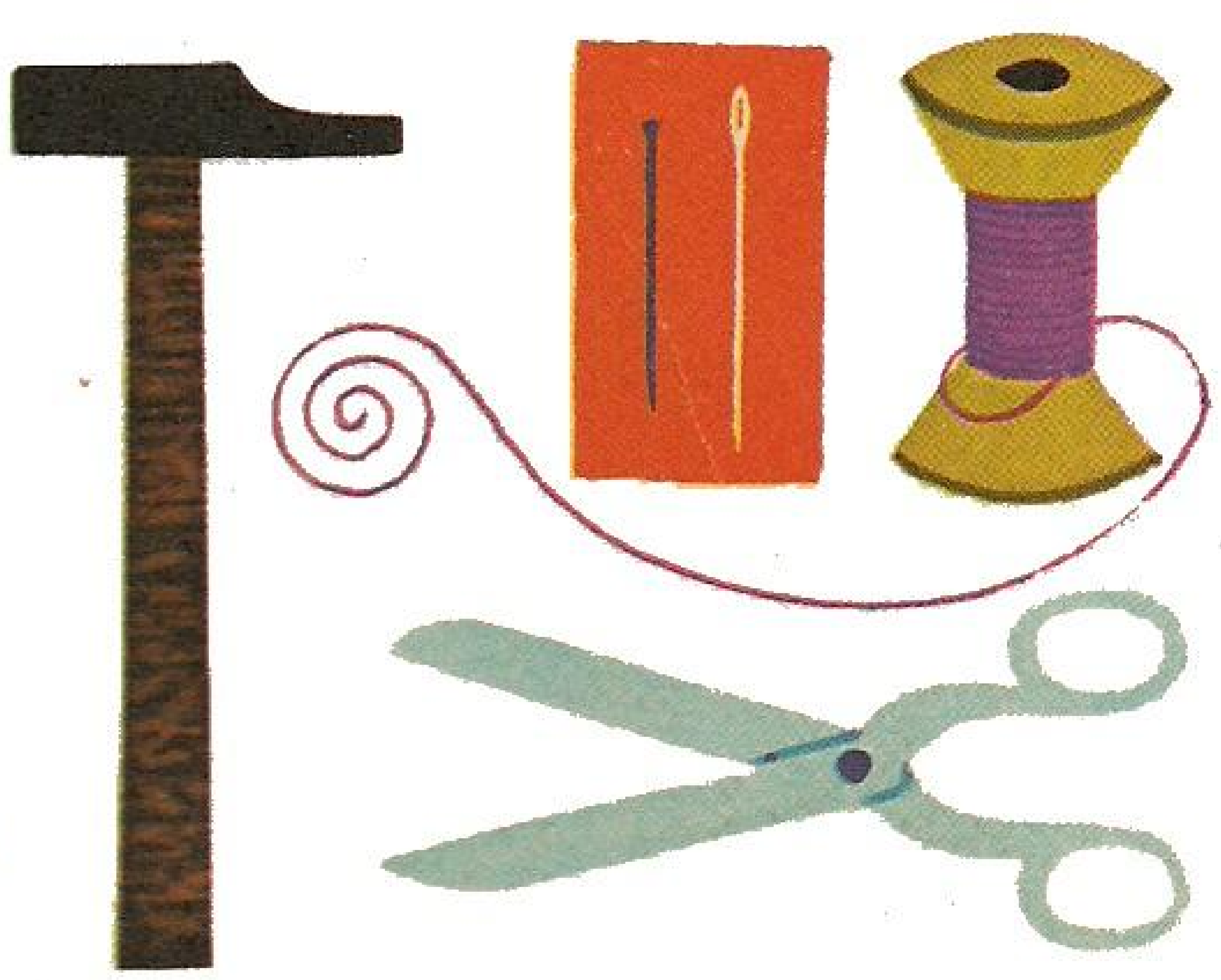
عندما أَوى الولدانِ الى فراشِهما في المساءِ كانَ الإعياءُ قدْ اخذَ مِنْهُما مَأخذَه. فناما مُنهكيْنِ لا يُحرِّكانِ ساكِنًا.

وفي الغد كانَ مَوعِدُهُما معَ صخورِ الشاطئِ. فأَخذا يَتنقلانِ على رؤوسِها المُسنَّنةِ بحَذَر، خَوْفًا منَ الإنزلاقِ، ويُفتشانِ وُقوبَها وجُيوبَها وتجاويفَها سَعْيًا وراءَ الأَصدافِ الجميلة.

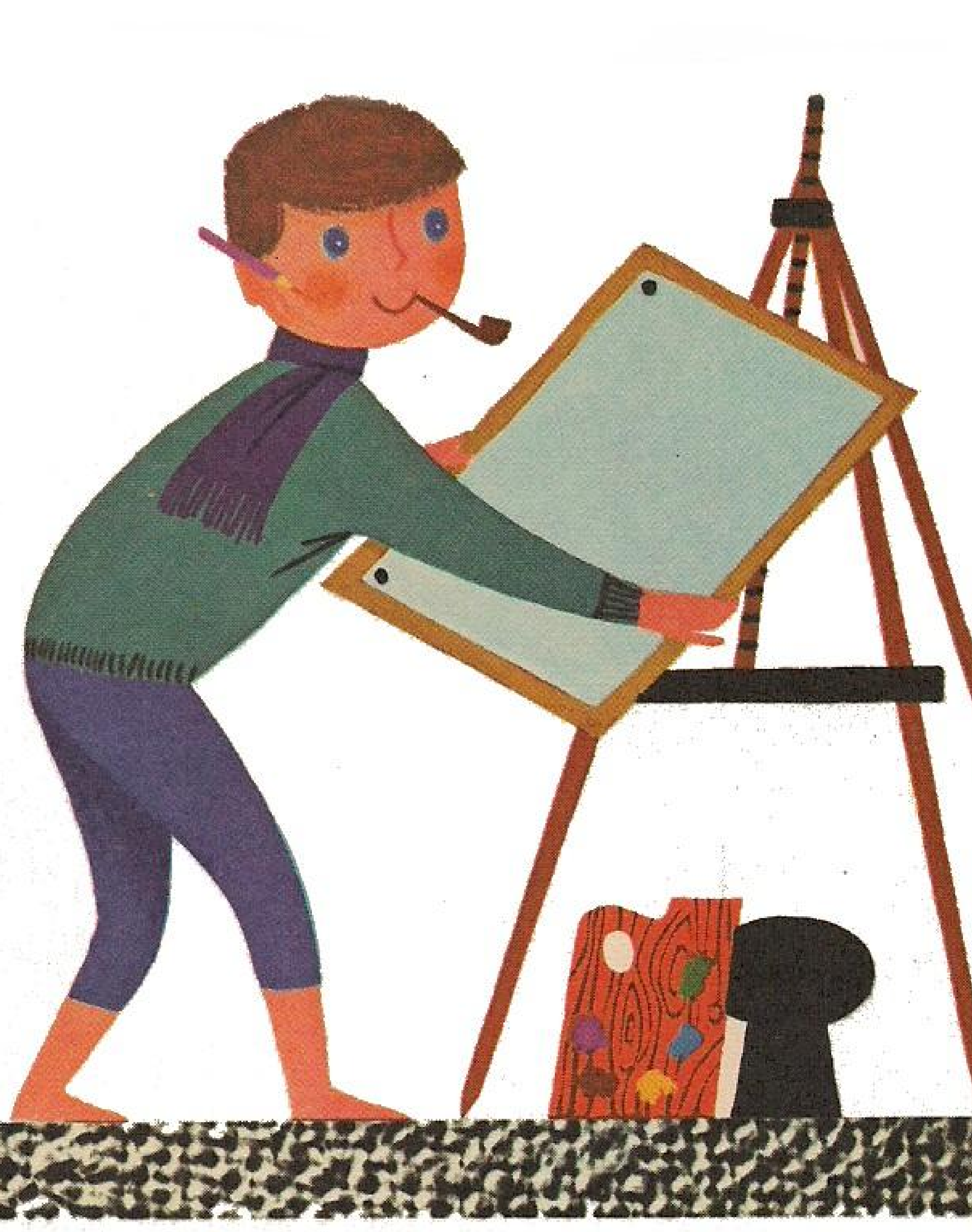
الوقتُ يَمضي بسُرعةٍ ونبيل وزينه يَنتقِلانِ من اكتشافٍ الى آخر. تَشهَدُ على دَهشتِهِما وبَهجتِهِما صَيْحاتُهما المُتتالية. كانَ نبيل فَخورًا بصَدَفَةٍ صفراءَ مَخروطَةِ الشكلِ مُخططَةٍ قرّرَ أَنْ يُزيِّنَ بها غُرفتَهُ. وزينه منْ جهتِها قدْ مَلأَتْ جَعْبتِها بالأَصدافِ الجميلةِ المُنوَّعَةِ الشكلِ واللّون...

بعدَ الغَداءِ جلسَتْ الى طاولةٍ وبَدأَتِ العمل. ماذا تَصنعُ؟ عِقدًا منَ الأَصداف. وأمّا عِدّتُها فهي المِطْرَقَةُ والدّبوسُ لِثقْبِ الصَدَفة والخيطُ والإِبرَةُ لضمِّها. ما اجملَها هديةً للصديقاتِ والأَحباب...





ألاعيب المدّ والجزر



هذا النهّار، خصَّصهُ نبيل للرسم. المشهَدُ رائع. لذلكَ سيُخلّدُهُ نبيل في لوحةٍ تذكارية. بينا كانَتْ زينه تُتِمُّ مَجموعاتِها منَ الأَصدافِ احضرَ نبيل ادواتِ الرسم: المِسندُ واللوحةُ ولوحُ مَزْجِ الأَلوانِ وانابيبُ الدِّهاناتِ والريشات.

– لقدْ نسيْتُ الغَليونَ! الفنّانُ بدونِ غَليونٍ لا قيمةَ لهُ! وبدونِ فنّانٍ وغَليونٍ ليسَ منْ تُحْفَة...

وَانكبَّ نبيل على الرسمِ طولَ النهارِ.

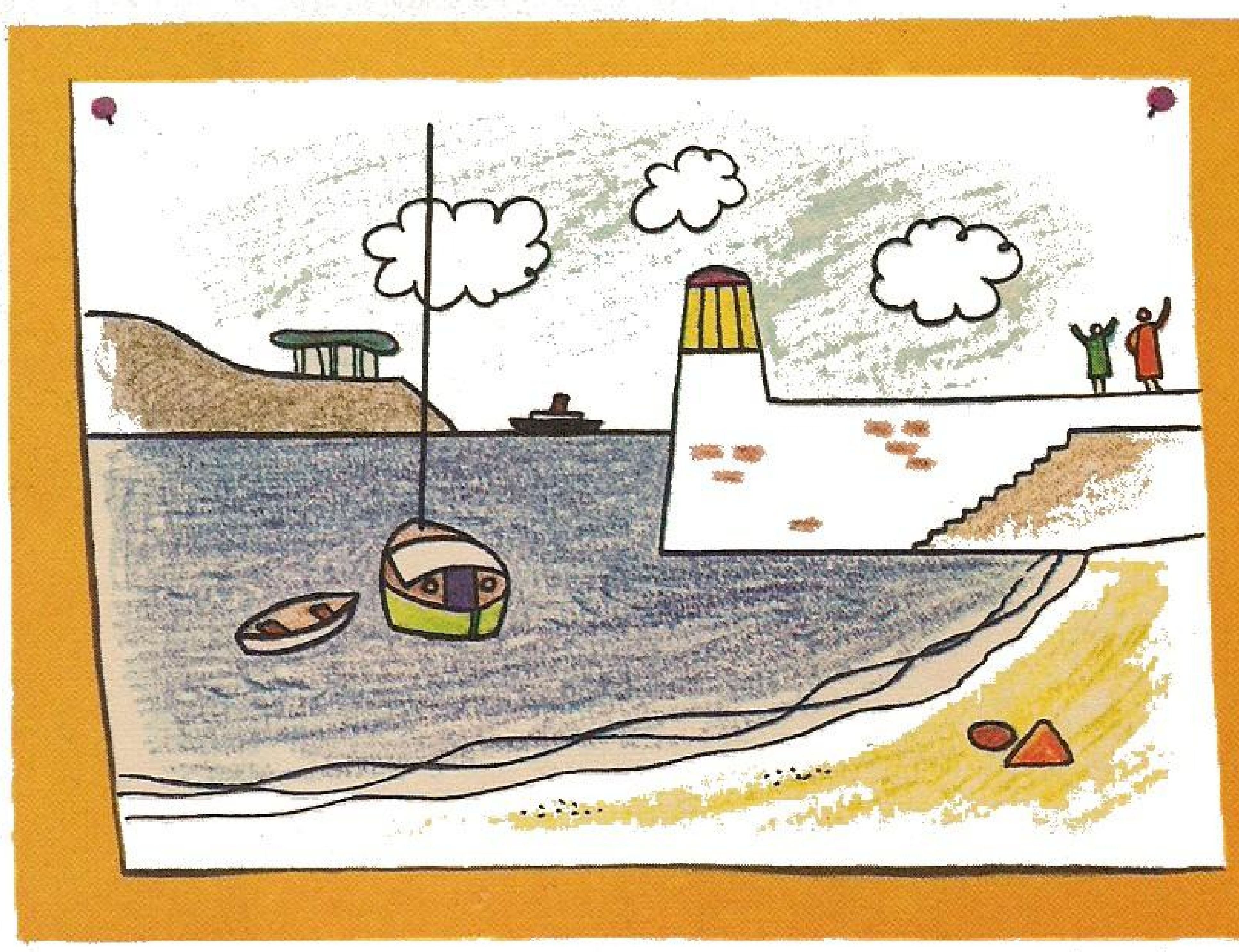
في الساعةِ الواحدةِ كانَتْ لَوحتُهُ على النحوِ الذي نراها فيهِ في الرسمِ الاول.

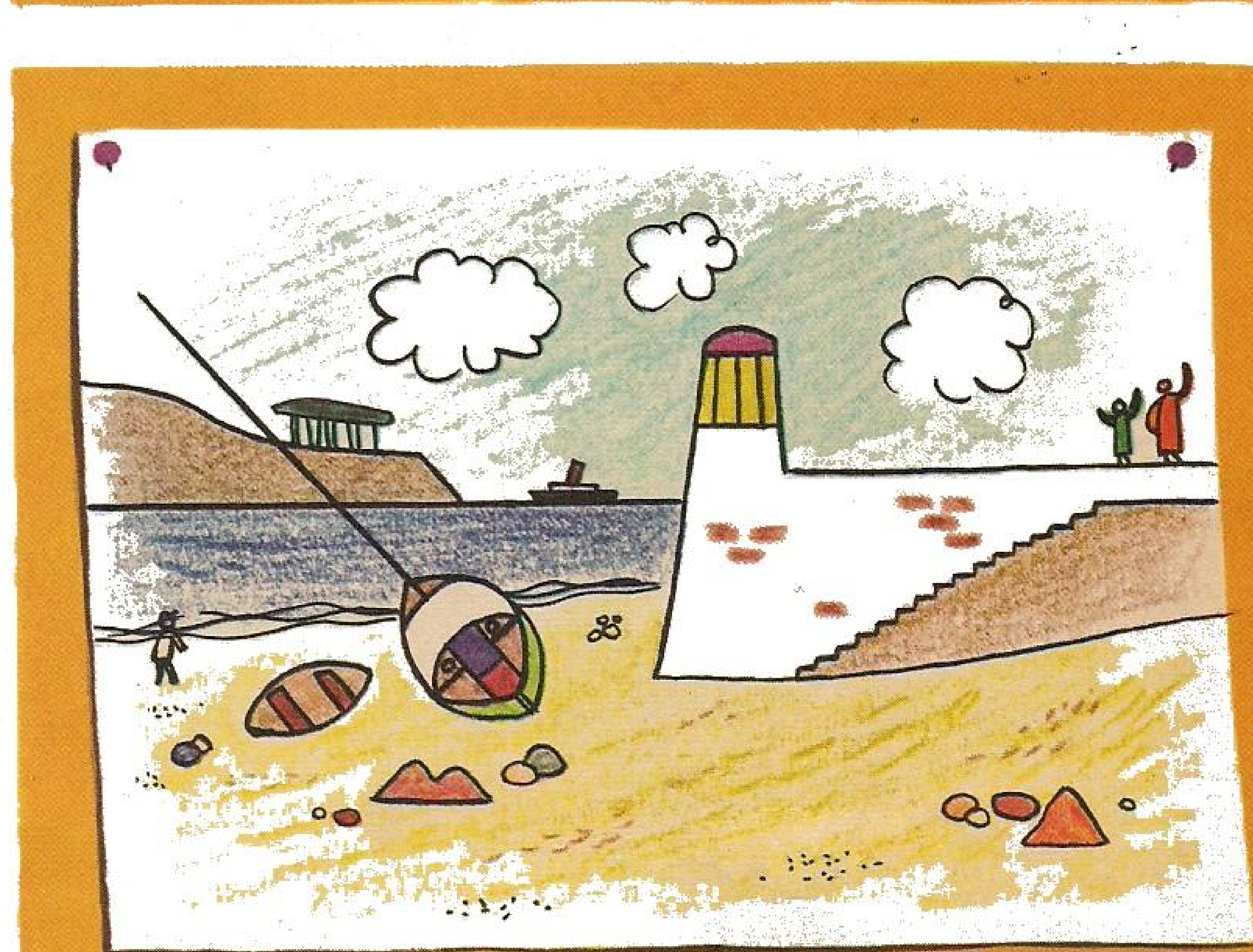
لا بأسَ بِها! وكلَّما تَقدمَ الوقتُ كانَتِ المناظرُ تَتغيَّر. الامرُ الذي جَعلَ الفنَّانَ يُعدِّلُ باستِمرارٍ في لَوحتِه. ها هيَ على هذهِ الحال في الساعةِ السابعةِ مساءً.

– كيفَ العملُ لرسمِ هذا البحرِ الذي لا يَثبُتُ في مكان. في الساعةِ الواحدةِ كانَتْ امواجُهُ تتكسَّرُ على قدميّ وها هو البَحرُ الآنَ قدْ تراجَعَ حتى وراء الرصيف.

فقالَ له احدُ الصيّادينَ: الا تعرفُ، يا غلامُ، أَنَّ المَدَّ والجَزْرَ يَحدُثُ في كلِّ سِتِّ ساعاتٍ فيعلو سطحُ البحرِ ويَنخفِض؟

– لقدْ سهَا ذلك عنْ بالي.





قعر البحر

– بما أَنَّك تُقَدِّرُ أَلوانَ البحرِ والسماءِ لا شكَّ أَنَّك سوفَ تُحِبُّ المَناظرَ الخلَّابَةَ في جَوْفِ البَحرِ، إِنَّها مناظرُ كالاحلامِ بانوارِهَا وأَلوانِها وغرابَتِها.

إستَفْهَمَ نبيل، وهوَ الذي نجحَ دائمًا في رسمِ طاقاتِ الزهورِ.

– هلْ يوجَدُ أزهارٌ في غَورِ البَحرِ؟

– بكلِّ تأكيدٍ. في مَشهدٍ ساحرٍ فريدٍ بينَ المَرجانِ والأُشْنَةِ تُزهِرُ شقائِقُ النُعمانِ بأَحجامٍ وأَشكالٍ هَندَسيةٍ بَديعة.

فابتسمَ الصيَّادُ واضافَ: غيرَ أَنه لا يُمكنُكَ استِعمالُ هذه الأَلوانِ في قعرِ البَحر...

– وحتى الرسمُ بالماءِ؟...





الأسماك

كم هيَ مشوِّقَةٌ أخبارُ الصيّاد. فوائدُ البحرِ عَديدَةٌ وأَخطارُهُ لا تُحصى. كم قامَ هذا الصيّادُ بالمُغامَراتِ الشيِّقةِ وذاقَ أَلوانَ العَذابِ وعادَ بالصيْدِ الوفيرِ ...

فقالَ نبيل مُستَفهِمًا :


– عدا عنِ المرجانِ ونجمةِ البحرِ ، ماذا يُوجَدُ في قاعِ البحرِ ؟

– طبعًا الاسماكُ بكلِّ الأَحجامِ والأَلوان . أُنظرْ اليها كم هيَ جميلة. هذهِ السَمَكةُ الصغيرةُ تُدعى « المُعارك » لأَنَّها تتحرّشُ بالكبيرِ والصغيرِ. وتِلكَ الصفراءُ المُخططَةُ « فراشةُ البحرِ » وهيَ نادرة الوجودِ. وبالقربِ منها « الطَرَسْتُوجُ » حمراءُ ذاتُ لِحيَةٍ مُتدلّية.

– انا أَعرفُ السمكتَيْنِ في اسفلِ الصفحة : التُنُّ والإِسقُمْري .

– جيد. اما « سَيْفُ البحرِ » فهوَ سمكةٌ ضَخمةٌ ذاتُ قُوَّةٍ مُدهشَة. إنَّ صيدَهُ صَعْبٌ جدًا يَتطلبُ جُرأَةً ومهارة.

أُعجبَ نبيل بهذا الشرحِ المُفيدِ وشكرَ الصيّادَ وعادَ الى البيتِ وفي نيَّتِهِ الذهابُ الى الصيدِ في الغدِ دونَ تأخير .


سَيْف
فَراشة البحر
طَرَسْتوج
إسْقمْري

التنقيب تحت البحر



ها هما نبيل وزينه بِلباسِ الغطّاسين. زينه واضعةٌ على وَجْهِها قناعًا فقطْ مُزَوَّدًا بأُنبوبٍ للتَنَفسِ لأَنَّها لا تنوي أنْ تذهبَ بعيدًا، وهذا ما يَسمَحُ لها أنْ تسبحَ على سطحِ الماءِ وتُشاهِدَ قَعرَه.

أمّا نبيل فهوَ اكملُ تجهيزًا. القارورَتانِ اللتانِ تحتوِيانِ على الهَواءِ المَضغوطِ تُمكّنانِه من السباحةِ في الأَعماقِ عَشَراتِ الدقائق. والمَضارِبُ في رِجلَيْهِ تزيدان منْ سُرعتِه.

اثناءَ نُزهتِهِ تحتَ الماءِ صادفَ نبيل غطّاسًا يصوِّرُ الأَسماك. أجَلْ، هذا مُمكِنٌ باستِعمالِ آلةِ تصويرٍ خاصّة.

ثُمَّ التقى بغطّاسٍ آخرَ تجرُّهُ درّاجةٌ بحرِيَّةٌ بِسُرعَةٍ شديدة.

وشاهَدَ غَوّاصًا بِثيابِهِ الثقيلةِ يَتَنَقَّلُ في القَعْرِ الرَمْلي مُفَتِّشًا عن بَقايا سَفينةٍ بينما يُزَوِّدُهُ بالهواءِ اللازِمِ بواسطة مضخة البحّارةُ الواقِفونَ على الباخرة.

لمْ يأسَفْ نبيل لِنزولِهِ الى الأَغوار.

آلة تصوير تُستعمل تحت الماء





درّاجة بحرية



«الباتيسكاف» هو سفينة وغواصة في آن واحد
تستطيع ان تبلغ ١٠,٠٠٠ متر من العمق.

القشريات



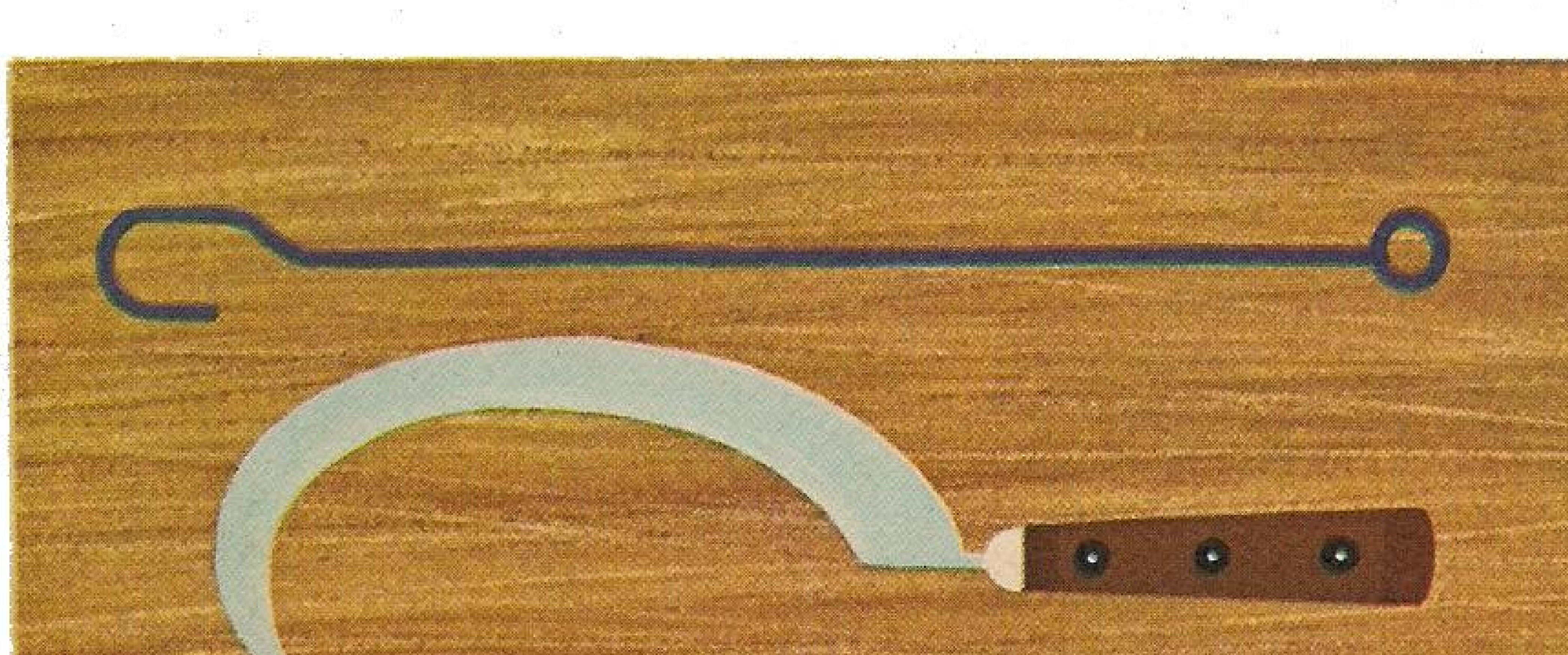
السرطان الناسك



استفاد نبيل وزينه من الجَزْرِ ليتنقّلا على الصُخُورِ يَجمعانِ السَراطينَ التي تختبِئُ تحتَها وبينَ الأُشْنةِ (الطحلب) اوْ في الجيوبِ المائية. ولاستخراجِها منْ مكامِنِها، صنعَ نبيل كلّابًا من الحديدِ أَفادَهُ كثيرًا.

الامرُ ليسَ سهلًا كما يَتبادرُ الى الاذهان. فنبيل زَلّتْ بهِ القدَمُ فأَضاعَ توازُنَهُ ووقعَ في الماءِ، وقدْ أُصيب بِخُدوشٍ طَفيفة. وعلِقتْ رِجْلُ زينه بينَ صَخرتَيْنِ فأَخذتْ بالصِّياح.

لكنَّ الولدَيْنِ نَسِيَا أَتعابَهُما امامَ الصيدِ الكثير.



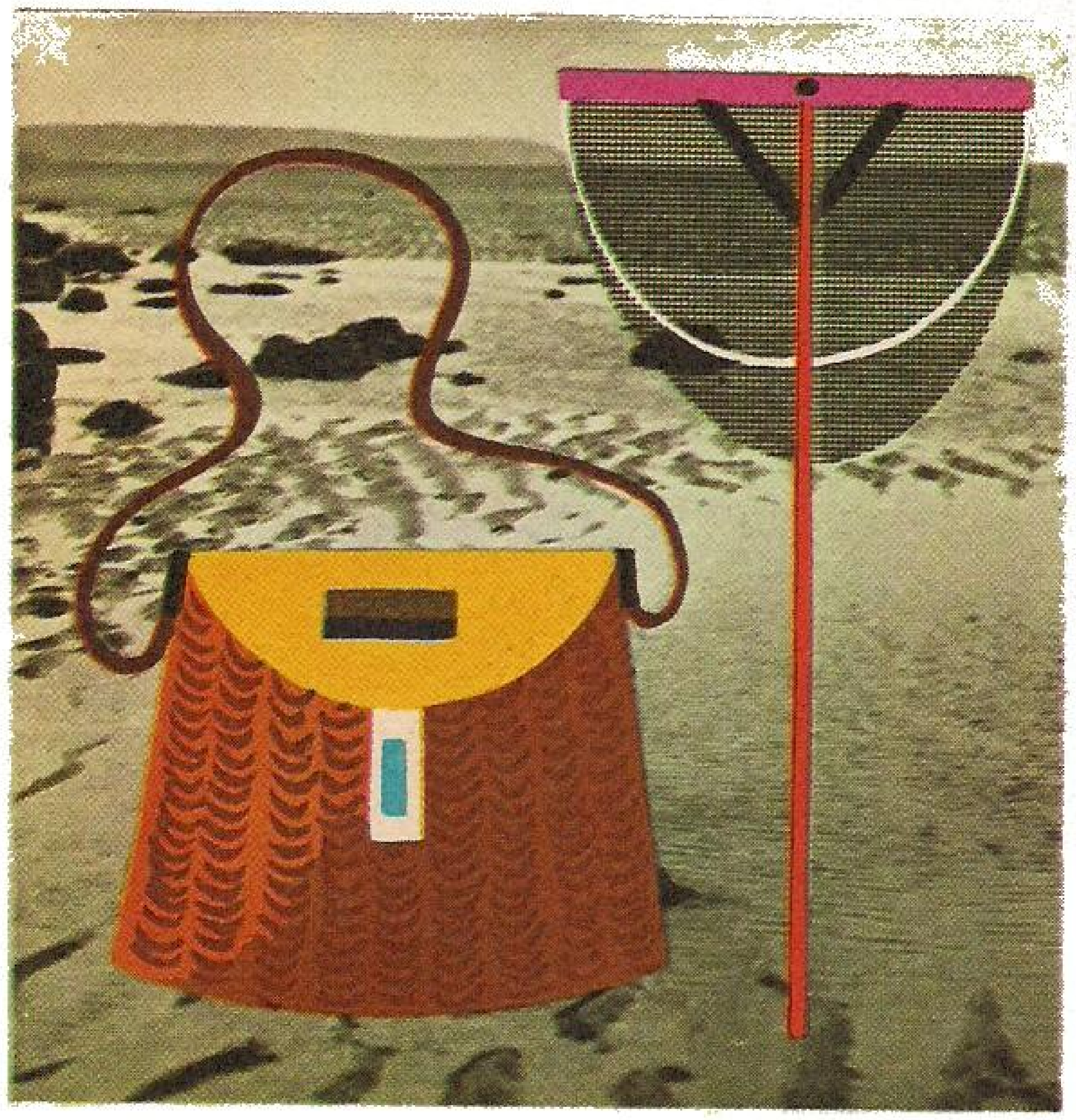
الادواتُ المستعملةُ في صيد السَرطان



طريقة امساكِ السَرطان

السَرَطانُ هوَ منْ عائلةِ القِشْرِيات. أَشِقّاؤُهُ وشَقيقاتُهُ عَديدَة. منْ بينِها الروبيانُ، وهوَ الحيوانُ الزَهْرِيُّ اللَّون الذي تَتلذَّذُ بهِ قبلَ الطعامِ مع المُقبِّلات. إنَّهُ يَعيشُ في ماءِ البحرِ حيثُ يَتِمُّ اصطِيادُهُ بواسِطَةِ شَبَكَةٍ خاصَّةٍ لهذهِ الغاية.

فأَخَذَتْ زينه تُفكِّرُ بالطَبَقِ الشَهيِّ المَملوءِ بالروبيانِ وقدْ حَضَرَ على المائدةِ تُزيِّنُهُ المايونيز.



عدة صيد الروبيان

وهذا هو الإربيان. وهوَ ايضًا منْ عائلةِ القِشْريات. إنَّهُ عظيمٌ بحَجمِهِ غريبٌ بشكْلِه. وعَلِمَ نبيل وزينه أَنَّ هذَا الحَيَوانَ لا يَعيشُ الّا بعيدًا عن الشاطئ.

قالَتْ زينه: – انا أُفضِّلُ الإربيانَ الحبيس. إنَّ شكلَهُ أَلطف.

قالَ نبيل: – هذا واحدٌ. أُنظري اليْهِ لقدْ اطلَّ منْ بيتِهِ الصدَفي.




الصائدة رقم ١٠٧٥

– هيّا، ايُّها البَحريّ، شُدَّ الحِبال، إرمِ الشِباك، قاوِمِ الأَمواج، إتعبْ واعرَقْ!...

بعدَ جمْعِ الأَصدافِ واللَّهْوِ باستِخراجِ القِشرْيّاتِ، صَعِدَ صاحِبانا الى صائِدةٍ حملَتهُما الى البَعيدِ. إنَّها، حقًّا، لَعَملِيَّةٌ عَويصَةٌ مُعقَّدَة. هي أشبهُ بالمُغامَرة.

كانَتْ زينه جِدَّ سعيدة منْ نُزهتِها: امّا نبيل وقدْ أعانَ الصيّادينَ في عمَلِهِمِ المُضنِكِ لمْ يَكنْ في مثلِ حالتِها وقدْ عادَ الى المرفإِ يُقْسِمُ باللهِ أَنَّهُ لنْ يُعيدَها ثانِيةَ.



نزهة في مركب شراعي

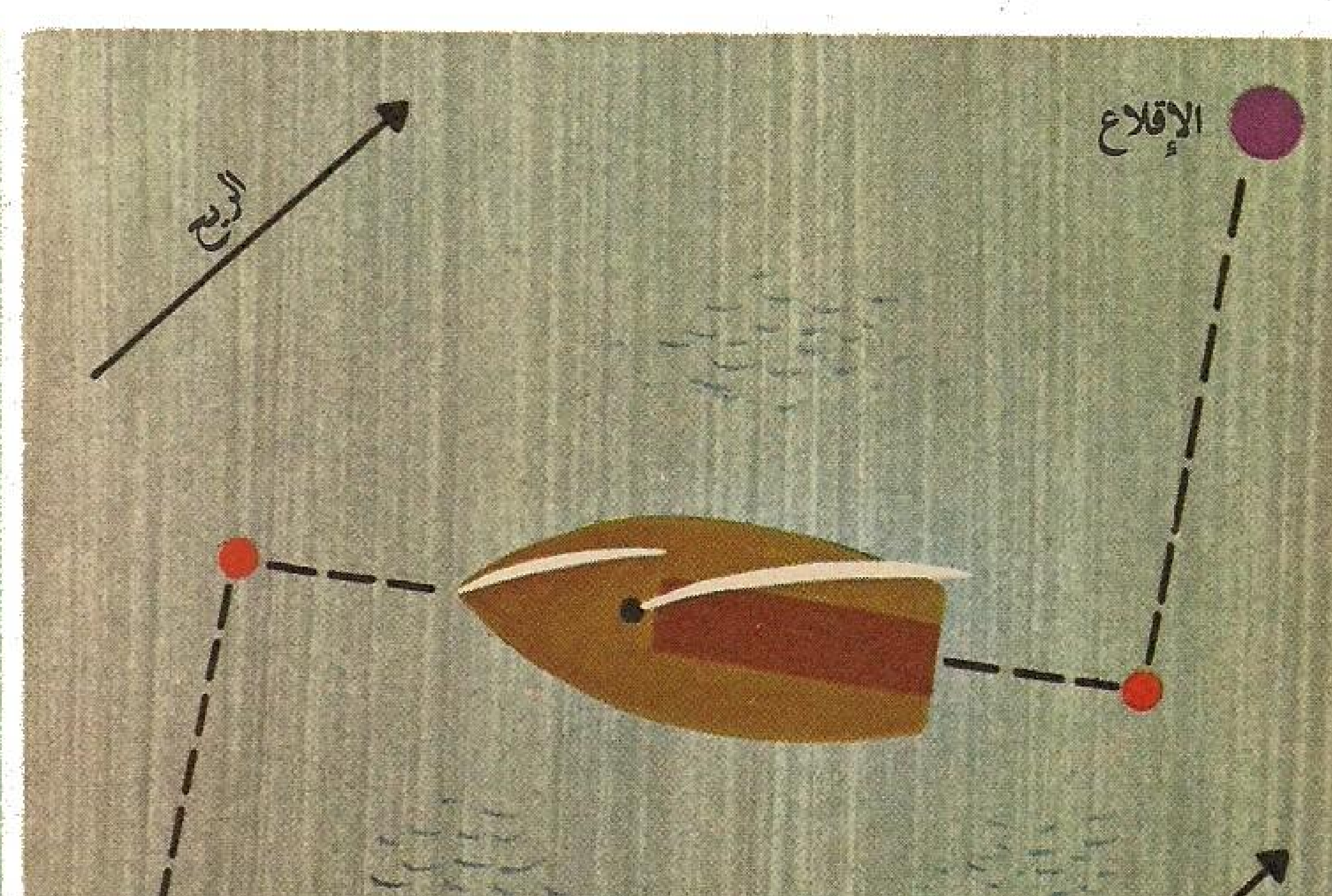


رَغمَ عناءِ البارحةِ في الصائدةِ، تَناسى نبيل الحِلْفَ واكتَشَفَ في نَفسهِ مواهِبَ بحريةً لم يَفطَنْ اليها منْ قبل.

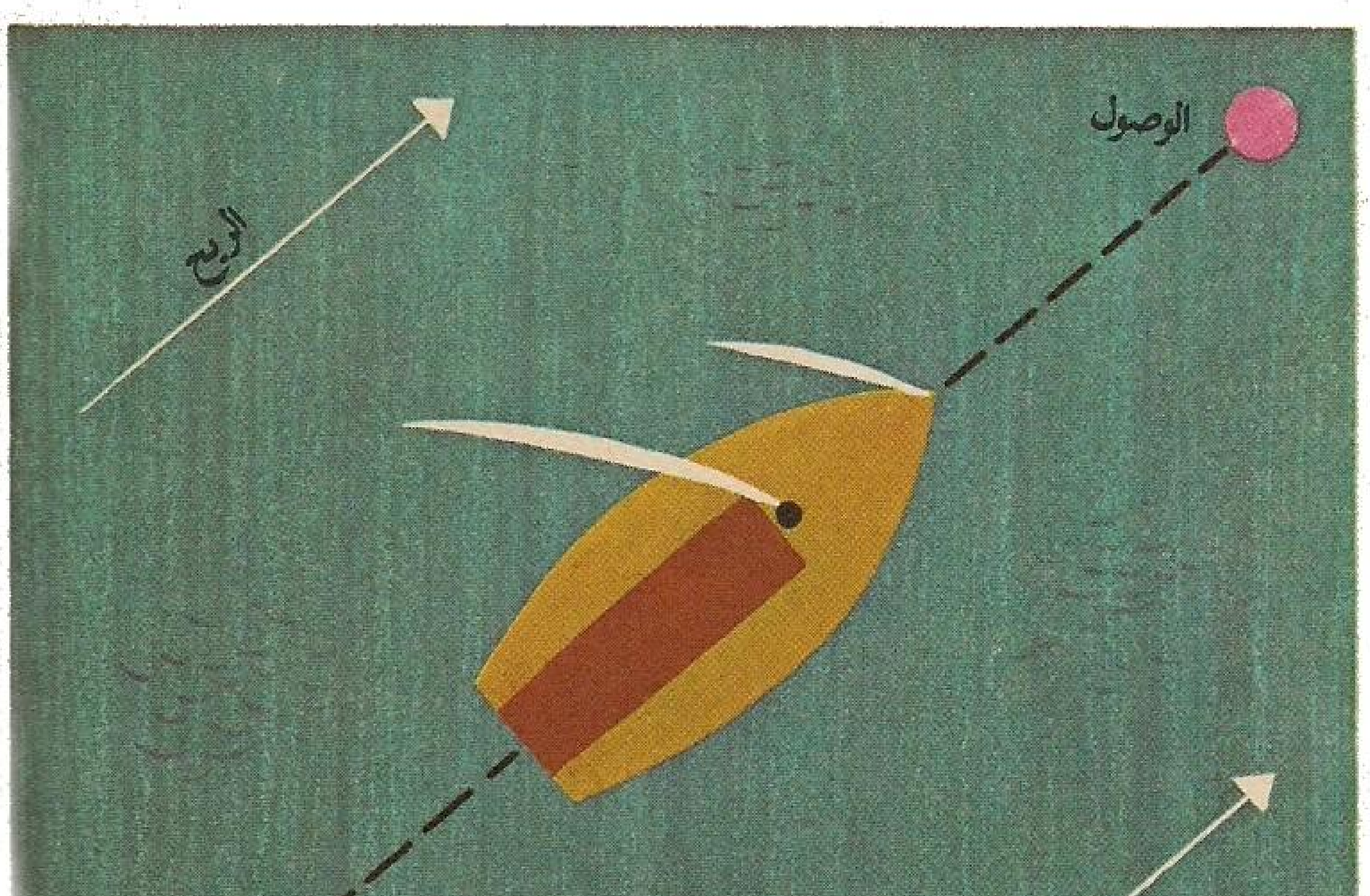
قالَ لهُ، ذاتَ مرّةٍ، رُبّانُ سَفينةٍ عتيق: البَحّارُ الاصيلُ هوَ مَنْ يَعرفُ أنْ يُسيِّرَ الشِراع...

فما كانَ مِنهُما الّا أنْ أخرَجَا قاربَ المَطّاطِ ونَفخاهُ ووضعاهُ على الماءِ وغرزَا فيهِ الشِراعَ فسارَ بِهما يَتهادَى على مَهلٍ في المياهِ الهادِئة. ولمْ يَبتعِدْ كثيرًا عن الشاطئ حتّى فهما سَريعًا أنَّ تسييرَ المَركَبِ الشِراعي يتطلَّبُ فَنًّا ومَعرفةً تامّةً بأُصولِ البحر.

وعلى الشاطئ انخرطَ الوَلدانِ في «نادي الشِراع» وتعلَّما منَ الدُروسِ أنَّ المَركَبَ الشِراعيَّ يَستطيع أنْ يَذهبَ حيثُ أرادَ وأنْ يَسيرَ حتى بعكسِ الريح، شَرطَ أنْ يُحسِنا توجيهَ قُلوعِه.



الإبحار بعكس الريح



الإبحار باتجاه الريح

إنَّ هذا اليومَ، هوَ يومٌ فريدٌ بالنِسْبَةِ لصاحِبَيْنا.

لقدِ ارتأى المُدرِّبُ أنَّ نبيل وزينه أَصبحا قادِرَيْنِ على استِعمالِ الشِراعِ كما يَجِبُ فَسَمَحَ لَهُما أنْ يَقوما بنُزهةٍ بِمَركَبِ النادي بمُفرَدِهِما.

ها هما في المركَبِ يَشُقُّ بهِما عُبابَ اليَمِّ.

لقدْ أظهرَ نبيل مهارةً فائِقَة.

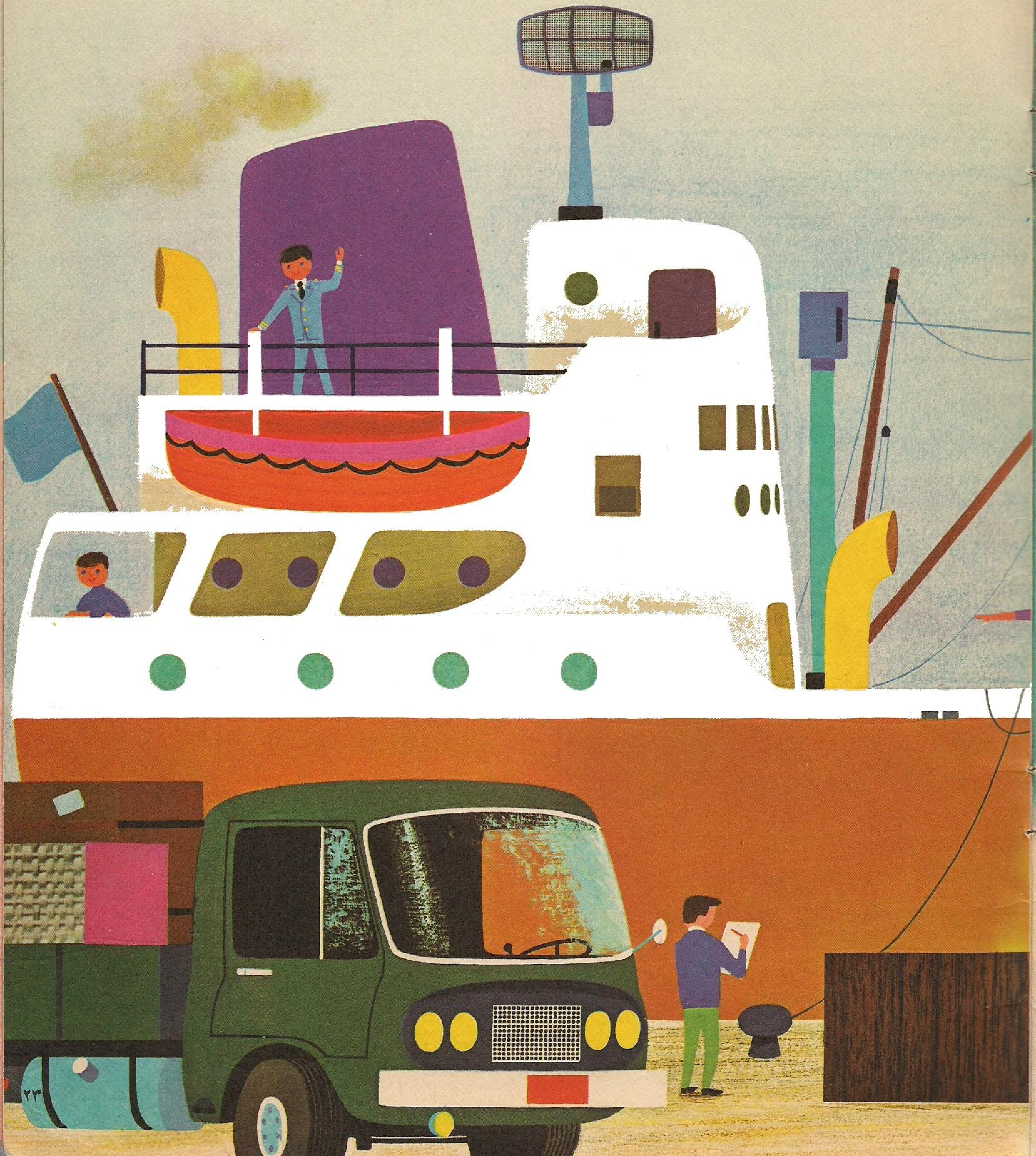
هذه الرِّحلَةُ لَنْ تُفارِقَ ذاكِرتَهما بسُهولةٍ...



هذا هو المُوظَّفُ يُسجِّلُ على دفترِهِ ويَصيحُ بِأعلى صوتِهِ.
– إنتبهْ، إِنتبهْ، الصُندوقُ رقم ٢، ضَعوهُ مُباشرَةً في سَيَّارةِ الشَحْن.
كانَ الربَّانُ، منْ قِيادتِهِ، يُشرِفُ على الأَعمالِ ويَبتَسِم. العملُ يَجري على ما يُرامُ وسوفَ يَنتهي في المدَّةِ المُحددَة.



بعدَ ايامٍ رَسَتْ في المَرفإِ شاحِنةٌ ضَخْمةٌ وبَدأَتْ أعمالَ التَفريغ ، ووقفَ نبيل يَنظرُ الى الأعمالِ كيفَ تَسيرُ بسُرعةٍ وانتِظام. منْ هُنا الرافِعةُ تُنزِلُ الصنَادِيقَ على الرَصيف ، ومنْ هُناك تُستَخدَمُ الصواري لاستِخراجِ البِضاعةِ منْ عَنابرِ السَفينة.



صَعِدَ نبيل وزينه على بُرْجِ المَنَارَةِ التي تُشرِفُ على المرفإِ منْ كلِّ نواحيه.

يا للمَشهدِ الرائعِ ! فقدْ أكّد لهما الحارسُ العَجوزُ أَنه يَرى السُفنَ في عَرضِ البحرِ على بُعدِ ثلاثينَ كيلومترًا.

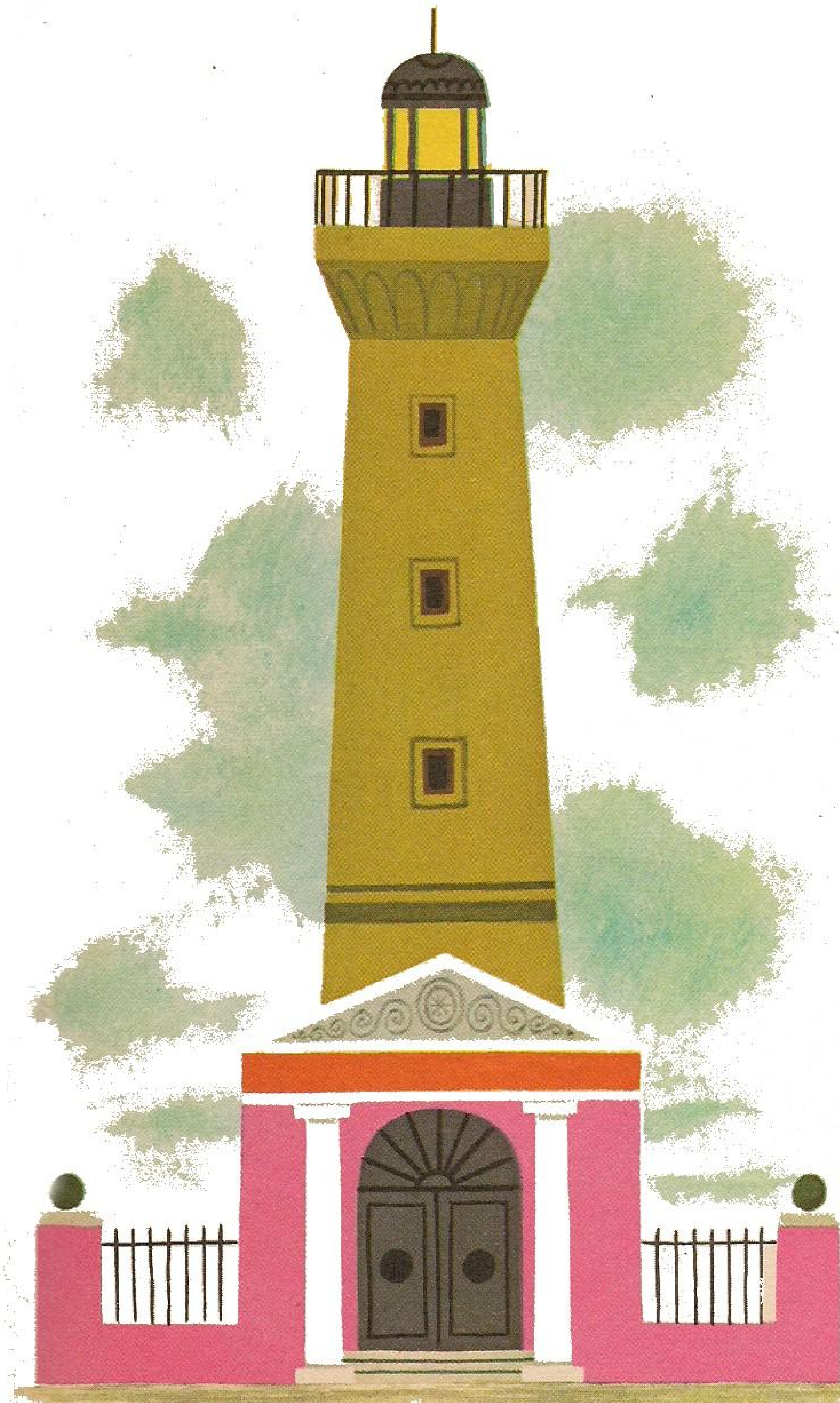
– وهلْ تَرى هذهِ السُفُنُ المنارة؟

– طبعًا، في الليلِ تَعرِفُ السُفنُ حتى اسمَ المنارةِ التي تُبصِرُ أضْواءَها. لأَنَّ لكلِّ واحدةٍ طَريقةٌ خاصَّةٌ بالإِنارَةِ يَتعرَّفُ اليْها البَحّارَةُ على الخارِطةِ فيُحدِّدونَ مَوْضِعَ وُجودِ سَفينَتِهِم.

– وما فائدةُ المَراكبِ المُنارَة؟

– إنَّها تُوضَعُ في الأماكنِ التي استَعْصيَ بناءُ منارَةٍ حقيقيةٍ فيها تكونُ مُهمَّتُها إِرشادُ السُفُنِ الى وُجودِ الصُخورِ والرِّمالِ على أعماقٍ خطِرَة. فتتَجنبُها السُفن. وتَقومُ العَوّامَاتُ بدَورِها في إِرشادِها الى المَرفإِ.

اذًا خَدماتُها كبيرةٌ مُفيدَة !

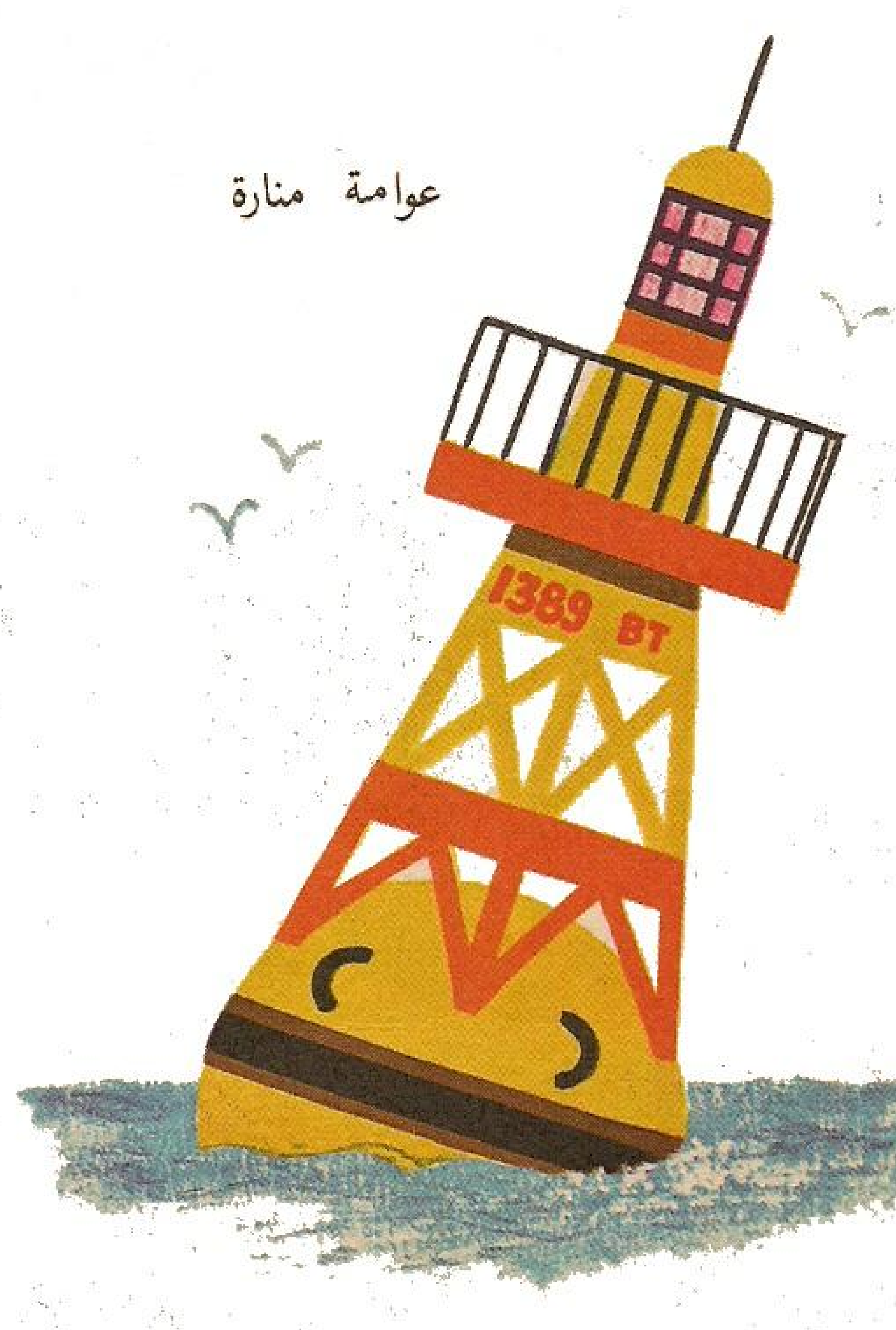


منارة

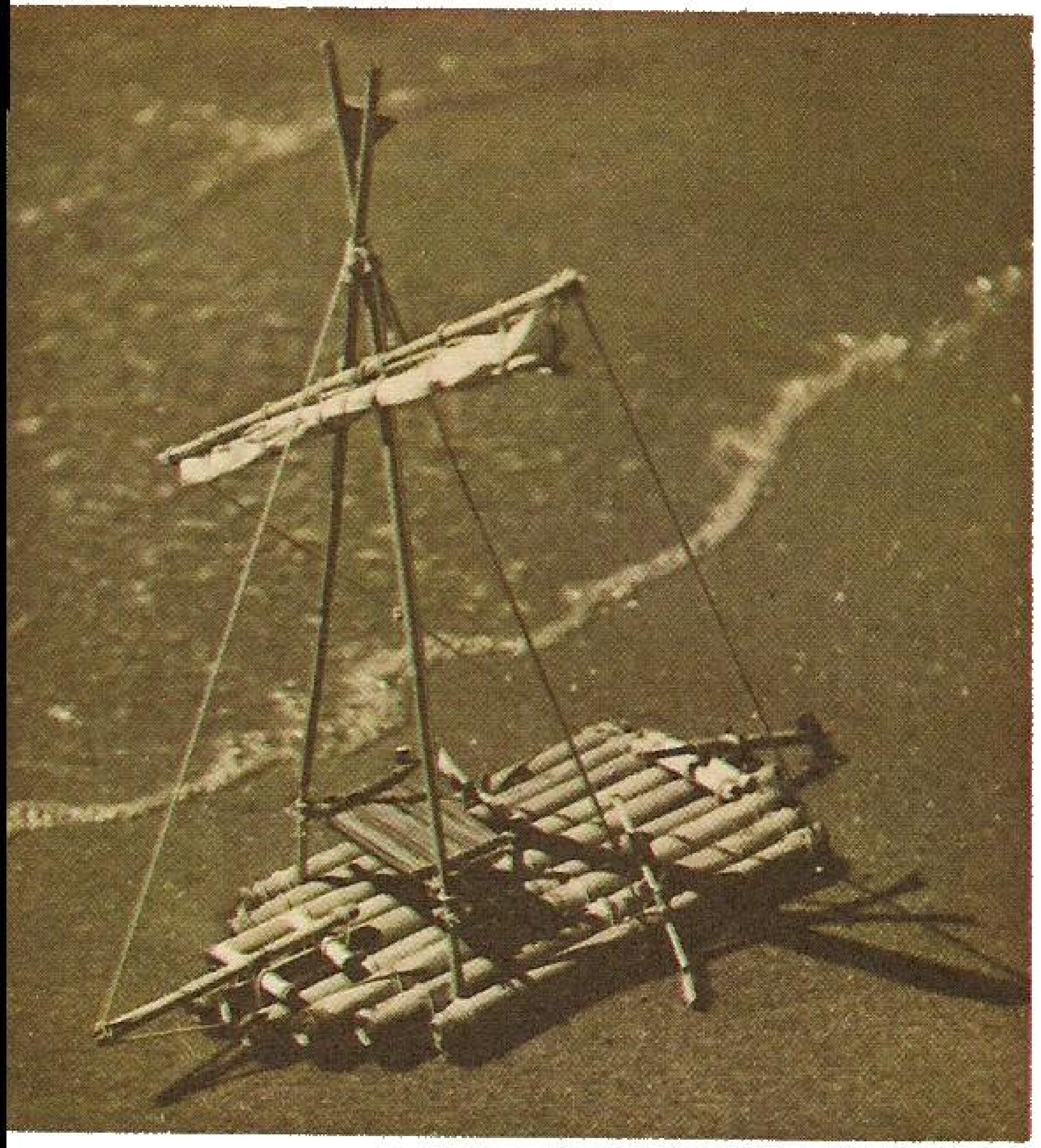
مركب مُنار



عوامة منارة



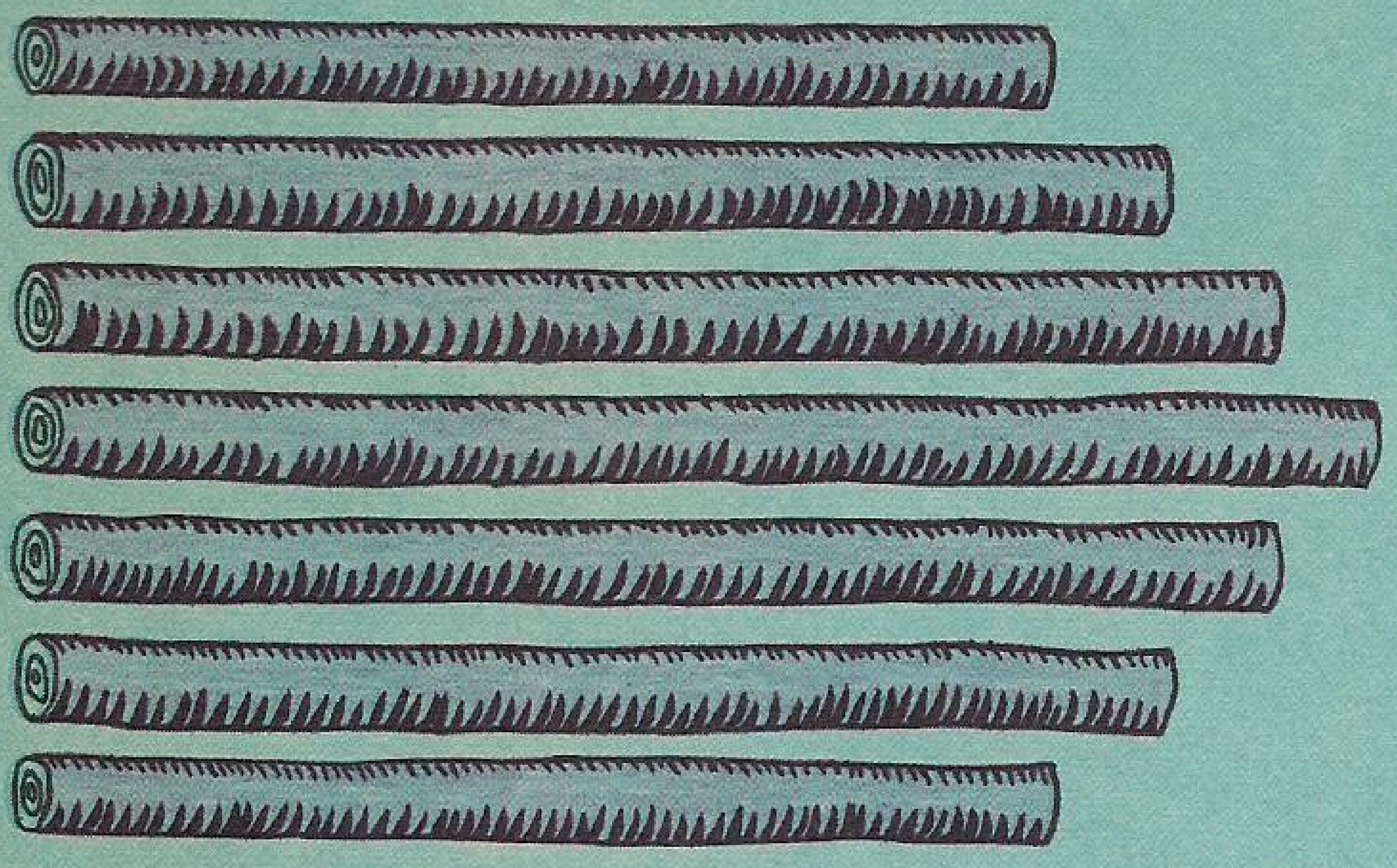
كيف صنع نبيل طوفاً صغيراً



إستفادَ نبيل منْ رَداءةِ الطَقسِ ليَصنعَ طَوْفًا مُصغّرًا منِ اختراعِهِ وهندسَتِهِ، ببعضِ قِطعٍ منَ الخشبِ اوِ القَصَبِ ومَكّوكٍ منَ الخيطانِ الدَقيقةِ وخُصوصًا بكثيرٍ منَ العِنايةِ، انتمْ أيضًا يُمكنُكمُ أنْ تفعلوا ما فعل.

أُنظروا الى الصورةِ التي اتّخذَها لنَموذَجِهِ المُصغَّر. مَنْ يَراها الا يظنُّها طوفَ «كون – تيكي» الحقيقي الذي جَنَحَ على الشاطِئ؟



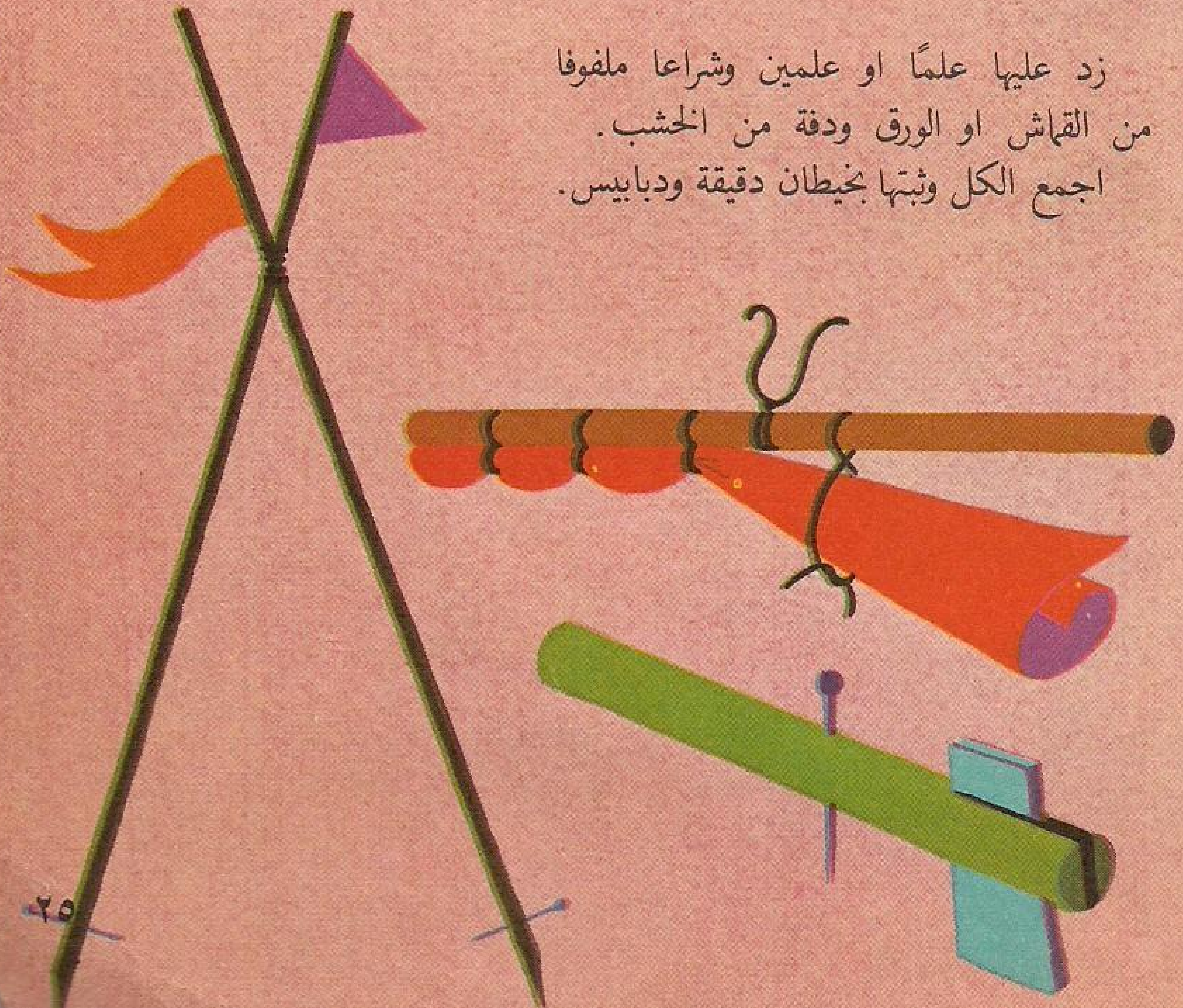


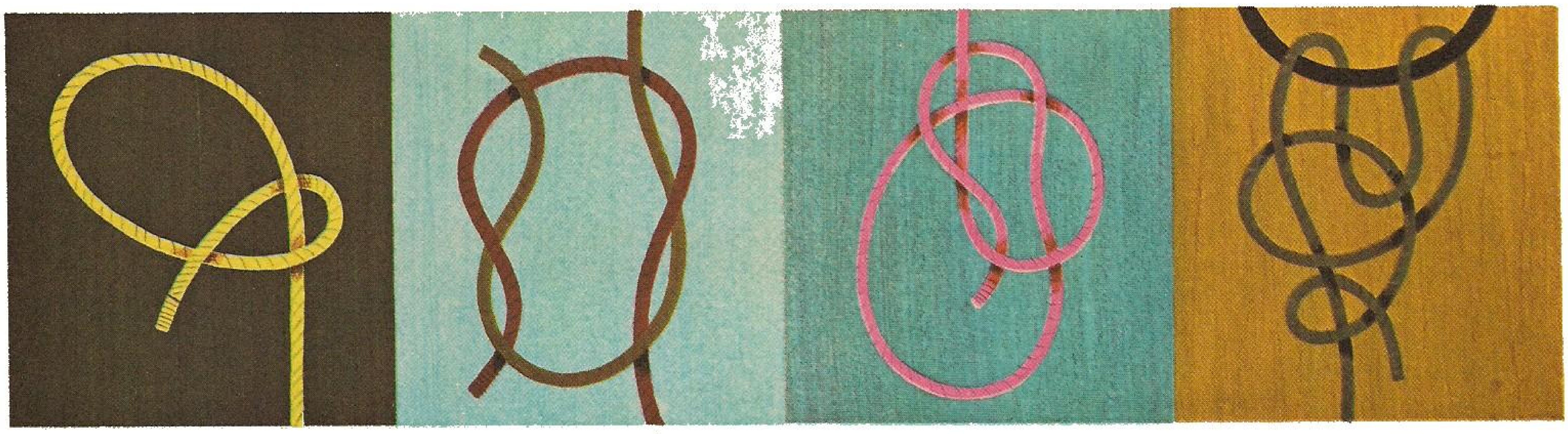
اقطع سبعة عيدان من الخشب او القصب بطول ٢٠ الى ٢٥ سنتيمترًا كما في الرسم.

ثبتها على عودين اصغر منها



زد عليها علمًا او علمين وشراعا ملفوفا من القماش او الورق ودفة من الخشب.
اجمع الكل وثبتها بخيطان دقيقة ودبابيس.





عقدة الياطر　　عقدة الكرسي　　عُقدة مسطحة　　مفتاح نصفي

وقبلَ أنْ يَمنحَها مدرِّبُ النادي شَهادةَ البحريَّةِ علَّمَهُا اهمَّ العِقَدِ المُستعملَةِ في البحرية.
واضافَ قائلًا: هذا يُفيدُ كثيرًا لِتَثبيتِ الحِبال.
لسْتُ ادري اذا فَهِمَ نبيل وزينه جيدًا هذهِ الأُمثولة. كلُّ ما هنالك أَنَّهما عندَمَا عادا الى البيتِ وحَاوَلا استِذْكارَ ما تعلَّماه...



الأَحرى، أُحكموا انتم على النَّتيجة!
اظنُّ أنَّ الأَفضلَ لصاحِبَيْنا أنْ يُراجِعَا دَرسَهُما بهدوء.
أليسَ هذا شُعورَكُمْ؟



Textes et illustrations par Alain Grée
ظهر هذا الكتاب بالفرنسية تحت عنوان :
LA MER dans la collection «*Cadet Rama*». Éditions CASTERMAN, S.A., Tournai, Belgique

مجمُوعَة نبيل وزينه



الجبـــل



البحـــر



الغـابـَـة



الـــبواخـــر



النـــفـط



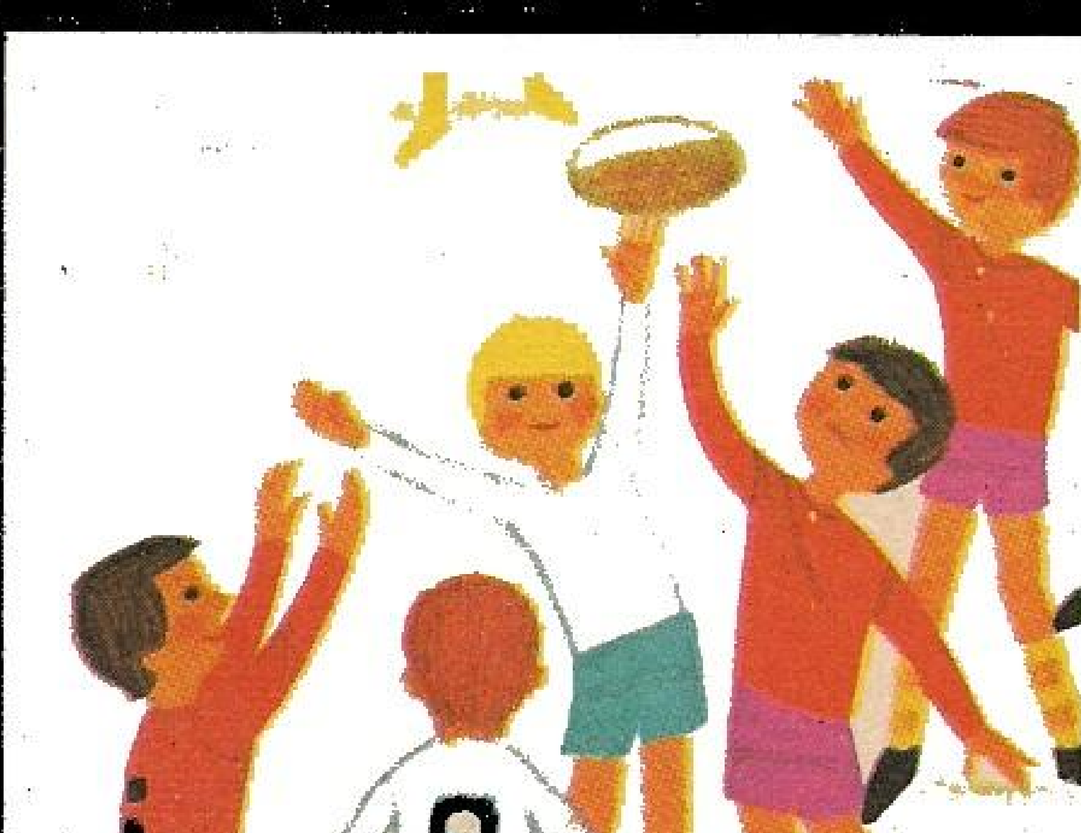
القطـــارات



الســـيّارة



الاطلس الصغير



الالعـاب الرياضيّة

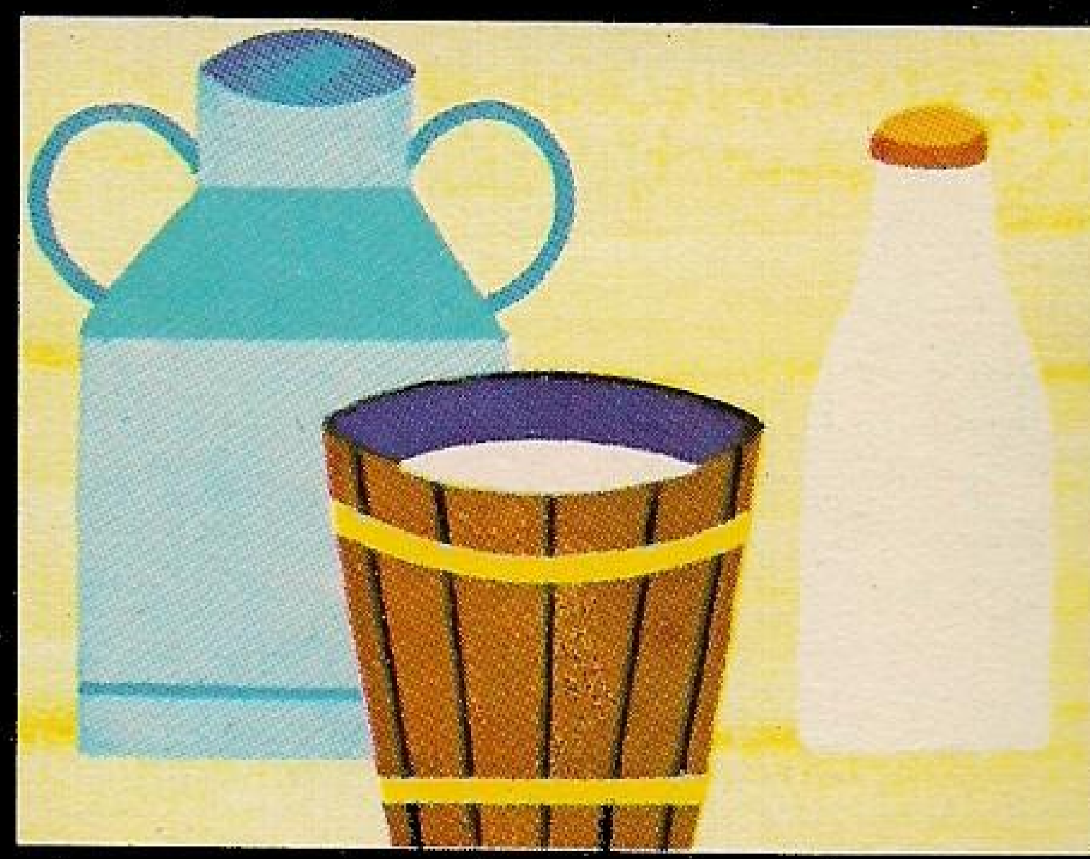
دار المشرق ص. ب ٩٤٦ - بيروت - لبنان

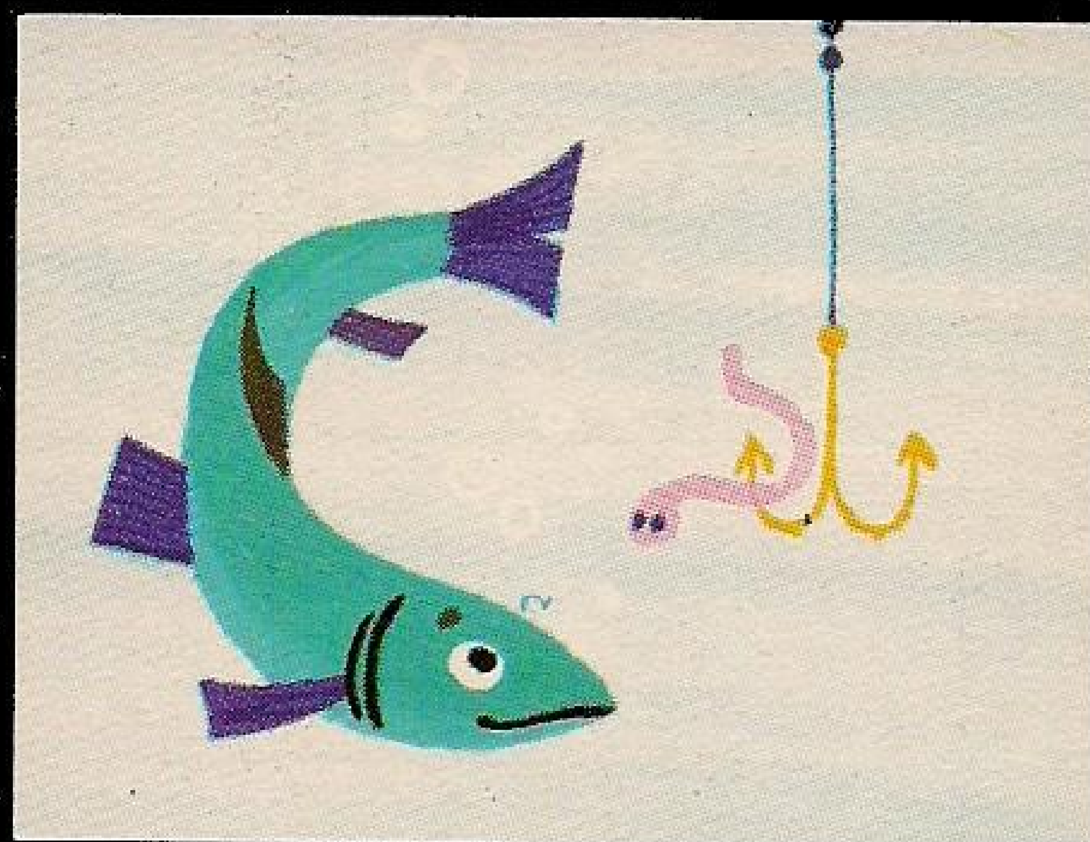
طُبع في المطبعة الكاثوليكية – بيروت

٢٣٦٠-٥-١٥ / ٤ / ٧٦

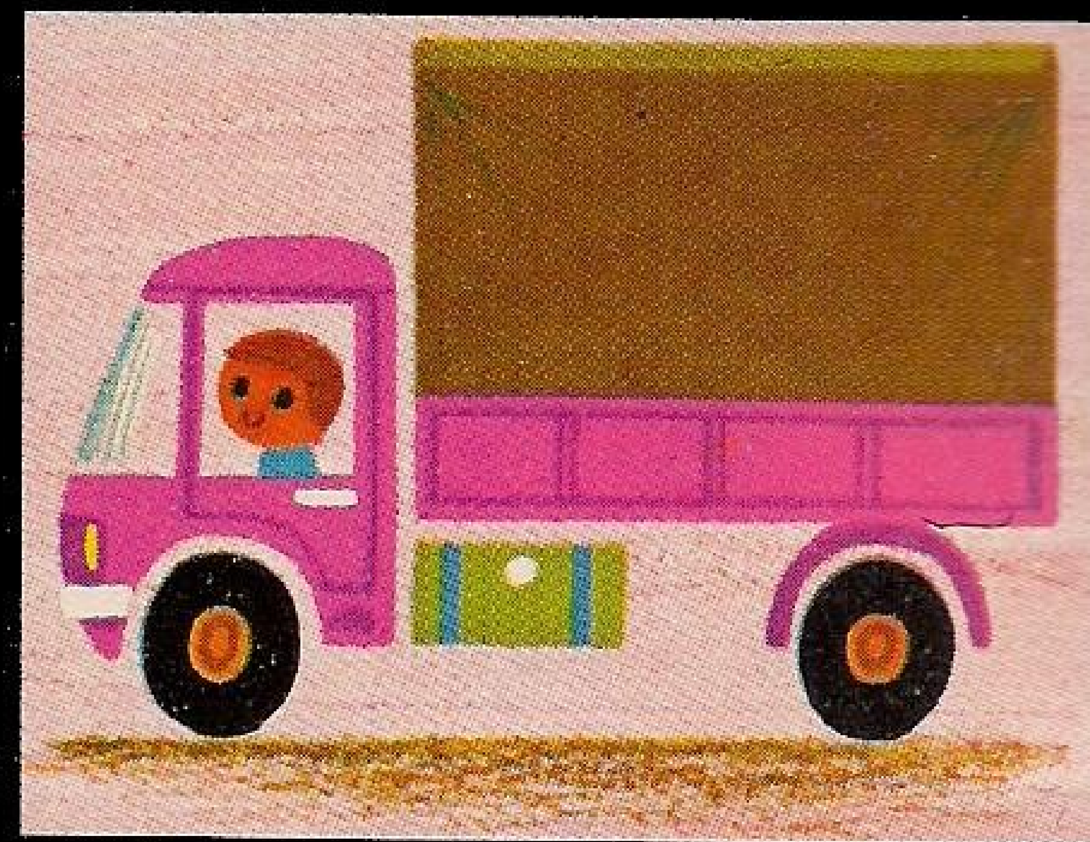
مجموعة قصص
ذات طابع علمي مشوّق

راجع تعريب الأجزاء الإثني عشر الأولى
ونقل ما تبقى منها إلى العربيّة :
توفيق يوسف يونس


المزرعة


الجدول


المدينة


طرق النقل


التلفزيون


الطائرات


الكهرباء


الطيور

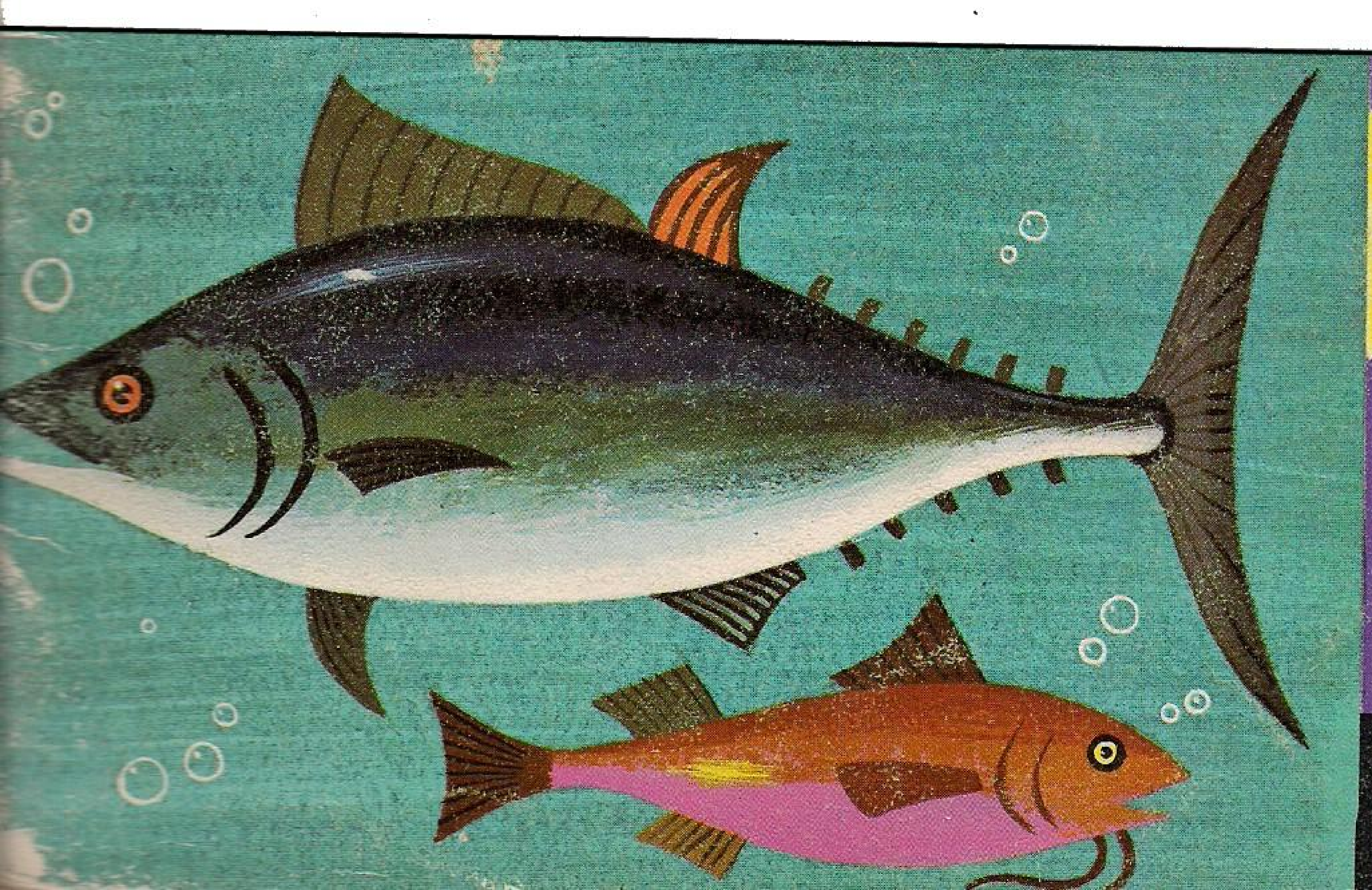

الفضاء

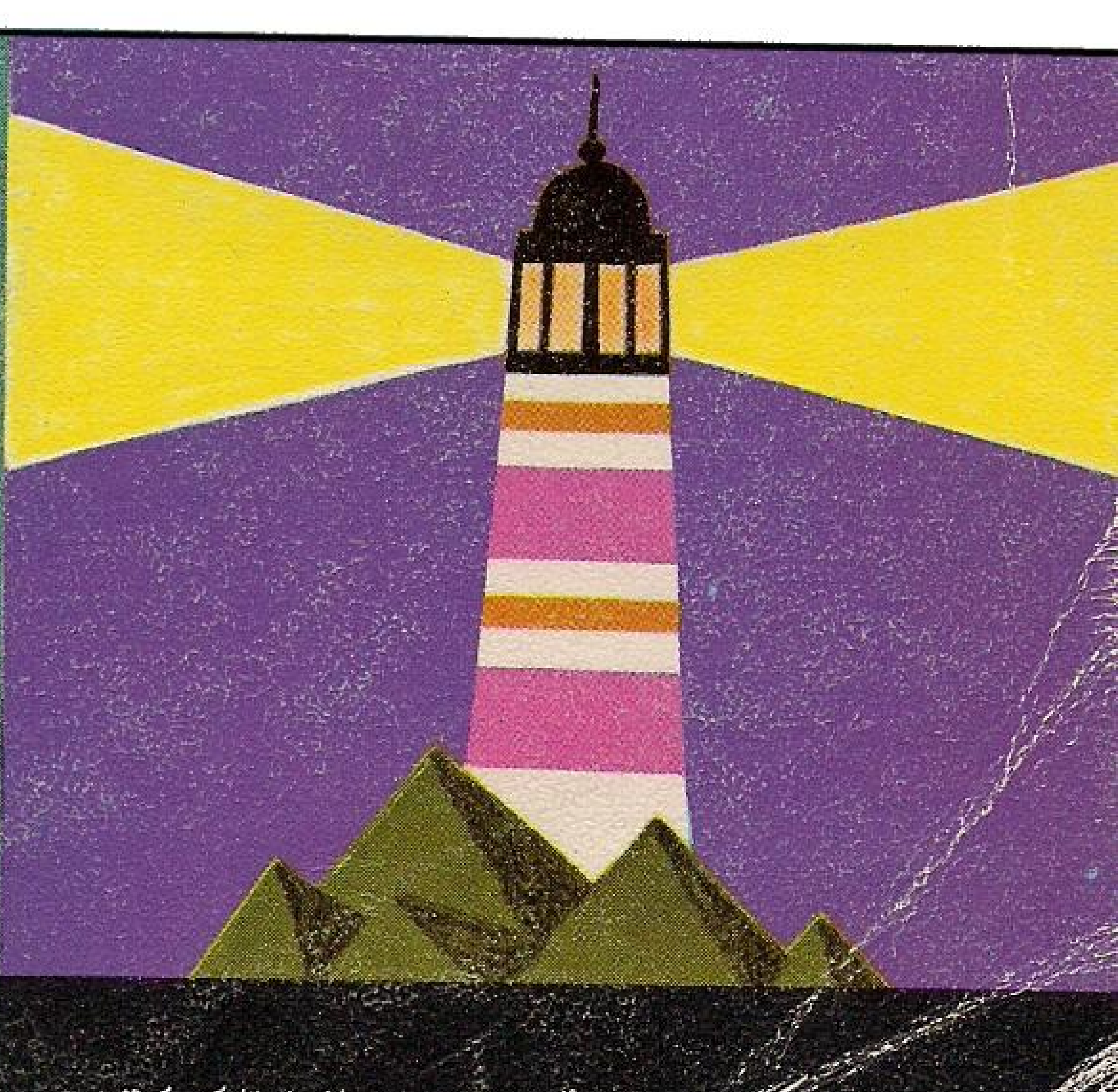
التوزيع : المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - ص.ب ١٩٨٦ - بيروت، لبنان



ظهر من هذه المجموعة :

١ - الجبل
٢ - البحر
٣ - الغابة
٤ - المزرعة
٥ - الجدول
٦ - المدينة
٧ - البواخر
٨ - النفط
٩ - القطارات
١٠ - طرق النقل
١١ - التلفزيون
١٢ - الطائرات
١٣ - السيّارة
١٤ - الأطلس الصغير
١٥ - الألعاب الرياضيّة
١٦ - الكهرباء
١٧ - الطيور
١٨ - الفضاء





التوزيع : المكتبة الشرقيّة - ساحة النجمة
ص . ب : ١٩٨٦ - بيروت ، لبنان